المرأة فى السير الحبشية
"سارة" والدة القديس تكلاهيمانوت نموذجاً

د. مروة إبراهيم عيد(*)

مقدمة

يتناول البحث مسيرة المرأة، ومكانتها ودورها فى السيرة الحبشية؛ من خلال إلقاء الضوء على أحد أهم النماذج النسائية عند الأحباش؛ وهى "سارة" والدة القديس تكلاهيمانوت (١٢١٥– ١٣١٣) من أهم وأشهر قديسى الحبشة. وتأتى أهمية هذه القديسة وشهرتها من أهميتها فى كونها المرأة التى أنجبت القديس تكلاهيمانوت. وقد لعبت فى السيرة دورًا بطوليًا منذ بدايتها؛ حيث أدت دورًا مرموقًا ومشهودًا سطّرته صفحات السيرة. وقد كرمتها السيرة الحبشية ورفعت منزلتها إلى القديسات. فقد وقفت جنبًا إلى جنب زوجها تشاركه أعماله وأحزانه، ووقفت وحدها تواجه اضطهادها بزهدها ولجوئها للرب، وكان دورها واضحًا فى حياتها الأسرية والاجتماعية والدينية.

ويهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة المرأة فى السير الحبشية، من خلال تسليط الضوء على الدور الذى لعبته "سارة" فى السيرة، وعرض أنماط شخصيتها وتحليلها، بدءًا بالمرأة الابنة وصفاتها ونسبها وزواجها، ثم معاناتها ثم قدسيتها وذهدها ونبؤتها ومعجزاتها ثم أمومتها. والكشف عن جوانب القوة والضعف، وتحليل العلاقة القائمة بين صورة المرأة

* – مدرس بقسم اللغات الشرقية وآدابها – كلية الآداب – جامعة القاهرة .

والأحداث والشخصيات الأخرى. وتوضيح مدى التشابه بينها وبين مراحل السير الشعبية العربية.

وتأتى أهمية هذا البحث، فى التأكيد على مكانة المرأة ودورها فى السير الحبشية، كذلك إبراز التشابه الكبير بين المراحل التى مرت بها سارة، والدور الذى لعبته فى السيرة، ونماذج نسائية أخرى فى بعض السير الحبشية. مما يعكس وعى المجتمع الحبشى بدور المرأة ومعالم مكانتها لديه.

أما سبب اختيار هذا البحث لمكانة المرأة عامة فى السير الحبشية، ودورها وحضورها القوى اللافت فى أحداث السير. كذلك إبراز بعض خصائص الأدب النسوى المتمثل فى شخصية المرأة وأسلوبها، والتعبير عن تجربتها الخاصة التى تعكس واقع حياتها بشكل صادق من خلال المراحل التى مرت بها فى السيرة الحبشية. ومن هنا جاء اختيار هذه الدراسة، وبالتحديد لسيرة القديس تكلاهيمانوت، وإبراز دور أمه "سارة".

وسوف يتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى. كذلك سيتم الاستعانة بالمنهج التاريخى.

ويعتمد البحث على السيرة الحبشية للقديس تكلاهيمانوت، التى نشرها المؤرج الأجنبى "بدج" وعنوانها: **ገድለ ፡ተክለ፡ሃይማኖት** "سيرة تكلاهيمانوت". من خلال:
Budge: The Life of Tekla Haymanot , London , 1906.

أما عن الدراسات السابقة فى هذا الموضوع، فليس هناك دراسة فى هذا المجال فى الأدب الحبشى.

ومن مشكلات هذا البحث: ندرة المراجع والمصادر التى تحدثت عن المرأة عامة ومكانتها فى السير الحبشية.

وهناك كثير من التساؤلات التى يطرحها هذا البحث، وسوف نقوم بالرد عليها من خلال هذه الدراسة، من أهمها: ما مكانة المرأة عامة ودورها فى السير الحبشية؟ ما المراحل التى مرت بها سارة فى السيرة؟ كيف صورت السيرة الحبشية سارة؟ ما حقوق وواجبات سارة التى تتضح من السيرة؟ ما مدى حضور سارة فى السيرة؟ ما أهم الحقائق التاريخية التى عاصرتها

سارة؟ هل لعبت سارة دورًا كبيرًا فى تحريك شخصيات السيرة عامة والبطل خاصة؟ ما أهم سمات الأدب النسوى التى تظهر من خلال شخصية سارة؟.

ويسير البحث على المحاور الآتية: ملخص، ومقدمة. ثم مكانة المرأة عامة وسارة خاصة فى السير الحبشية. والمراحل التى مرت بها سارة من خلال السيرة، ويندرج تحتها: نسب المرأة الابنة وزواجها، وصفاتها، حكمة المرأة الزوجة، ودور المرأة مع زوجها، ومعاناة المرأة، وزهدها، ونبوءة المرأة ومعجزاتها، ومعجزات المرأة الأم بواسطة ابنها، ودورها مع ابنها فى السيرة حتى وفاتها. ثم نتائج البحث، وأخيرًا قائمة بالمصادر والمراجع.

مكانة المرأة عامة، و"سارة" خاصة فى السير الحبشية:

تحتل المرأة فى كثير من السير الحبشية ገድል "السير"[١]، مكانة كبيرة، سواء كانت هى الشخصية الرئيسة بطلة السيرة، أو كانت إحدى الشخصيات الثانوية. ورسمت لنا بعض هذه السير صورة مثالية للمرأة واضحة المعالم، وصورها كثير من الرواة الأحباش فى صورة كريمة تليق بمكانتها[٢]، وعكست أثرها وصورتها فى المجتمع الحبشى عامة الذى يغلب عليه الطابع الدينى. فهى المرأة الحكيمة الذكية، والزوجة المدبرة المنقذة لزوجها، والعفيفة، والمخلصة. والأم الكادحة المسؤولة، ذات فكر سديد، وحكمة بالغة، ومما يدل على عظم منزلتها ومكانتها المرموقة، أنها رقت حتى وصلت إلى منزلة القديسات كما تصفها بعض السير[٣].

والجدير بالذكر أن هناك حضورًا قويًا متميزًا للمرأة، حيث تضطلع بالأدوار الإيجابية فى حياة الأبطال، بل إنها قد تصدرت البطولة فى بعض السير، ولا أدل على ذلك من أن نجد سيرًا حبشية تتخذ من اسم المرأة عنوانًا لها[٤]، وتُعد مجالاً خصبًا لكل نماذج المرأة فى معظم مراحل حياتها المتعددة.[٥] وهناك كثير من سير القديسين والرهبان نحو –نص الدراسة الذى بين أيدينا– لعبت المرأة بداخلها دورًا كبيرًا[٦]. مما يجعل دراستها من الأعمال الأدبية التى لا غنى عنها للباحثين فى الشأن النسوى؛ وتعددت أشكال بطولة المرأة وظيفيًا فى هذه السير، حيث سجلت مآثر بعض النساء وبطولتهن، وحققن حضورًا كبيرًا ومؤثرًا، ولعبن دورًا

إيجابيًا فى تحريك أحداث السيرة وشخصياتها، وبالأخص فى حياة أبنائهن.[٧] والمتأمل لصور المرأة فى هذه السير، ستستوقفه عدة أنماط للمرأة فيها، منها نموذج المرأة الابنة[٨]، والزوجة، والعاقرة، ثم نموذج المرأة الأم، والراهبة والقديسة والملكة راجحة العقل، وغير ذلك.[٩]

والجدير بالذكر أنه لم تقتصر السير على تتبع مراحل حياة البطل قط، بل إنها أوسع مجالاً من مصطلح ترجمة حياة، فالسيرة تستوعب الحكمة والنهج وتحقق النموذج والمثال والقيم الدينية والقومية والاجتماعية، وتكون نابعة من حدث تاريخى أو ما يعتقد أنه كذلك، ولعل أغلب الرواة كانوا يحفظونها على أنها جانب من التاريخ.[١٠] ومن هنا انتشر العديد من السير التى يقوم محورها على مجموعة من الأبطال. [١١]

وتعد سارة[١٢] –كما وصفتها السيرة– المرأة الخيرة والوفية والقانعة والصبورة والحكيمة، وأمًا مثالية ونموذجًا جيدًا للأمهات اللاتى تستحققن التفاخر والتباهى. وتظهُر مكانتُها هذه من خلال أفعالها التى كانت تمارسها فى السيرة، ولحرصها واعتيادها على عمل مأدبة كتذكار للقديس ميكائيل، علاوة على أنها والدة بطل السيرة القديس تكلاهيمانوت[١٣]، ومنه نبعت قدسيتها، كما نقرأ:

አርኢ፡ጽንዓ፡ፍቅርየ፡በላዕሌኪ፡፡አኮ፡በእንቲአኪ፡ባህቲቱ፡ዘትድኅኒ፡እምንዳቤ።አላ፡በእንተ፡ወልድኒ፡ዘሀሎ፡ይትወለድ፡እምኔኪ...፡፡ወበእንቲአሁ፡ትድኅኒ፡እመንሱት፡፡[14]

"انظرى لقد تقوى حبى للكِ، ليس فقط بشأن خلاصك من محنتك، بل بشأن الولد الذى سيولد منك... وبسببه ستتخلصين من محنتك...".

وكان ابنها ذا تأثير عظيم فى رفع مكانتها الاجتماعية والدينية، لما اشتهر به من قدسية فائقة ومعجزات بين جموع الشعب، وتؤكد السيرة الحبشية على أنه أصبح نبيًا بواسطة المسيح –عليه السلام– الذى أخبره بهذا وأن الملاك ميكائيل سيكون مرشده[١٥]، حيث يُعد من أشهر القديسين بين الإكليروس الأحباش الذين لعبوا دورًا بالغًا ومهمًا فى الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية فى المجتمع الحبشى، كذلك لما قام به من إصلاحات فى الكنائس

والأديرة، وتنظيم علاقة الكنيسة بالملك، وقد كان له دور سياسي مهم فى إعادة عرش الأسرة السليمانية مرة أخرى لملوكها.[١٦]

وتحتل سارة مكانة كبيرة عند المسيحيين عامة[١٧]، والأحباش خاصة. وقد كان الراوى الحبشى يشبهها على مدار السيرة بالسيدة سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقارن بينهما فى مواضع عدة –كما سيتضح لنا لاحقًا–. وتصف السيرة كثيرًا من الأعمال الخيرة التى قامت بها سارة ونالت بها القديسة والنبوة، لما أدى إلى تسميتها فيما بعد بالقديسة ኦግዚኦ፡ኃረየ "إجزيئ خاريا" أى "الرب اختارها"[١٨]، ويُعد اسم سارة الأشهر بين الكتاب والمؤرخين، والجدير بالذكر أن هناك كثيرًا من القديسين والقديسات قد يمنح لهم اسمًا آخر فى السيرة الحبشية غير اسم التعميد[١٩]، لمكانتهم الدينية والاجتماعية، ويحمل هذا الاسم الجديد معان ودلالات، ويشار به فى بقية السيرة. وينطبق هذا أيضًا على القديس تكلاهيمانوت نفسه الذى سمى بهذا الاسم، وكان يسمى سابقًا باسم ፍሥሐ፡ጽዮን "فيشحا صهيون" أى "فرح صهيون" عندما عمده والديه. ويبدو أن هذا سمة غالبة ومشتركة ذات مغزى عام فى بعض السير، يستدل به على مكانتهم لدى المجتمع عامة وعند الرب بخاصة.

وهناك تشابه كبير بين المراحل التى مرت بها سارة، والدور الذى لعبته فى السيرة، وأخريات كان لهن شأن عظيم فى كثير من السير الحبشية، وكن أيضًا أمثلة يحتذى بهن من خلال قوة صبرهن وكدحهن فى حياتهن، وكذلك فى حياة أبنائهن. [٢٠]

وكذلك يتضح أيضًا فى بعض السير الحبشية ما كان للمرأة من تجربة وحنكة الرأى واعتراف بقيمة وقدر حياتها الزوجية، حيث كانت سارة تحب زوجها وحكمته وتستشيره فى كل معضلة، وتأخذ برأيه فى كل أمر. وكذلك غيرها من النساء، يقومن بالكثير من الالتزامات والآداب الأخلاقية والدينية والاجتماعية تجاه دينها وبيتها ومجتمعها. وبرزت شخصية المرأة ودورها مع الرجل، بل وفاقته أحيانًا وأثبتت جدارتها[٢١]، وبرعت فى كثير من الأعمال الشاقة بجانبه، بل كانت تشجعه على صنعها، وتشاركه برأيها السديد، فغدت فى معظم السير ندًا للرجل تبتلى بمثل ما يبتلى، وتجابه فى جسارة كثيرًا من الهموم والمشاكل التى اعترضت

طريقها، فقابلت كل هذا في تحمل وكدح وصبر، وتقربت للرب الذى خلصها من كل همومها. مما يشير إلى القدرة والنشاط والدور الرائد الذى اضطلعت به المرأة، ومدى ما كان لها من حقوق فى المجتمع. وتركت للناس فيه أحدوثةً باقيةً وذكرًا خالدًا[٢٢]. نحو ما أشارت إليه السيرة من أعمال قامت بها سارة وساوت زوجها، علاوة على تعليمها وزهدها كما سنذكر لاحقًا. وكذلك هناك أيضًا نماذج نسائية أخرى تساوت بالرجل، نحو المرأة التى تسمى ጽዮን፡ማሳ "صيون موجاسا" والدة القديس "بيسطاوروس" من أشهر قديسى الحبشة فى القرن السابع عشر.[٢٣]

وهناك مراحل مهمة تمر بها المرأة عامة وسارة خاصة فى معظم السير الحبشية، من أهمها زهدها وتقربها للرب بأعمال شتى من صلاة وصوم وهبة للكنائس والأديرة، حتى وصلت فى بعض الأحيان إلى الرهبنة.[٢٤] وأدى زهدها إلى مرحلة مهمة أخرى وهى أن تبوأت درجة النبوءة. ولعبت المرأة دورًا بارزًا من خلال نبؤتها فى رسم سمات البطل وتحديد مسار طريقه، نحو ما تنبأت به سارة ورؤيتها حملها طفلاً سيكون له شأن كبير، كذلك معجزاتها ورؤيتها لمعجزات ابنها.

تتضمن هذه السيرة[٢٥]، مراحل عدة تمر بها المرأة سارة، وتشبه إلى حد كبير مراحل السير العربية الشعبية. وسوف نورد هذه المراحل فيما يلى مع التركيز على سمات الأدب النسوى[٢٦] من خلالها:

نسب المرأة الابنة وزواجها

تنتمى المرأة "سارة" لإحدى مدن الحبشة الشهيرة التى تسمى"ዘረፌ"زورارى" فى شوا[٢٧]. وقد كان أبواها مؤمنين ذا شهرة عالية فى العفة والطهارة بين أناس هذه المدينة، وأيضًا صيت غناهما فى أنحائها. وقد سمع عنها أحد الرجال يسمى "ጸጋ፡ዘአብ"صجا زائب"[٢٨]، ورأى فيها كثيرًا من صفاته، فزاد حبه لها، وأراد أن يتزوجها. وبالفعل تزوجا، وكانا الاثنان بارين وتقيين ووديعين، ويفيض قلبهما بالحنان والرحمة ومساعدة المحتاجين، ويتصدقان على

الفقراء والمعوزين، وعاشا فى تقوى وخشوع للرب، وشبهما الراوى الحبشى بالسيدة سارة وسيدنا إبراهيم عليه السلام، كما نقرأ:

ወቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ነሥአ፡ብእሲተ፡እም፡ከቡራኑ፡ሀገር፡ዘዞረፌ፡እንተ፡ስማ፡ሳራ።...ወኮ ኑ፡ኂራኑ፡ጥቀ፡ወመሥመርያነ፡እግዚአብሔር፡በጾም፡ወበጸሎት፡በትዕግሥት፡ወበምጽ ዋት፡ወያፈድፍዱ፡ገቢረ፡ሠናይ፡እምዕለት፡ዕለተ።ወፎሆሙ፡ፍቁራን፡በበይናቲሆሙ፡ከ መ፡አብርሃም፡ወሳራ፡[29]...

"وتزوج القديس "سجا زأب" من امرأة من أعيان مدينة "زورارى" تسمى سارة، وكانا خيرين جدًا ويرضتيان الرب بالصوم والصلاة والصبر والصدقات وبكثرة عمل الخير كل يوم، وأحبا بعضهما البعض كسارة وإبراهيم...

وقطنت سارة بعد زواجها فى بيت حماها الذى يسمى "حيوت بن ሕይወት፡ብነ"، وبالرغم من الدور الصغير الذى لعبه هذا الرجل، فإنه مهم؛ حيث أطلق على سارة لقب "إجزيئ خاريا" ويعنى: "الرب اختارها" وذلك عندما رأى أنها حقًا مختارة እግዚእ፡ኃረየ وصديقة لتعمقها الكبير فى الشريعة الدينية، فقد حفظتها عن ظهر غيب، علاوة على عملها الجيد فى النسيج. ثم أصبحت تدعى بهذا الاسم من قبل الجميع.

ወእንዘ፡ሀለወት፡ውስተ፡ቤተ፡ሐሙሃ፡ከሠተት፡ዘበሕግ።ወዓቅመ፡ሥርዓት፡ለልሳና።ወ እምታ፡አጽንዓት፡ለፈቲል።ወሶበ፡ርእየ፡ሐሙሐ፡ኩሎ፡ስነ፡ኂሩታ፡...ወለጠ ፡ስማ፡ወሰመያ፡እግዚእ፡ኃረየ፡ወእምይእቲ፡ዕለት፡ተጸውዓት፡በዝንቱ፡ስም...[30]...

"وبينما كانت فى بيت حماها تحرَّت الشريعة، وحفظت الشريعة بلسانها، وتقوى ذراعها فى النسيج. وعندما رأى حماها كل حُسن اختيارها، بدّل اسمها إلى "إجزيئ خاريا" ودعيت بهذا الاسم منذ ذلك اليوم...".

ثم مات حماها وترك ثروة طائلة لهما، كما نقرأ:

ወእምዝ፡ሞተ፡ሕይወት፡ብነ፡ወተርፈ፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ምስለ፡በእሲቱ፡ወኮኑ፡ብዑላነ፡ ጥቀ፡በንዋይ።[31]

ثم مات "حيوت بن"، وبقى القديس صجا زأب مع زوجته وكانا أغنياء جدًا.

ونستدل من خلال ما سبق على بعض حقوق المرأة، حيث إنها من أسرة راقية كريمة لم ترهق فى الأعمال المنزلية، وكان فى منزلها الإماء والخدم، كذلك حرص المرأة على التعلم

والتأدب، وأيضًا حقها فى عملها واحترام الرجال لها. مما يعكس هنا بعضًا من حقوق المرأة عامة فى المجتمع الحبشى، حيث كانت تتعلم وتعمل فى كد. كذلك يتضح بعض واجبات المرأة، فبالرغم من أنها كانت غنية جدًا، غير أنها كانت مسئولة مسئولية كاملة عن أعمال البيت وحماها أيضًا.[٣٢]

صفاتها

اتسمت المرأة بفضائل كثيرة وصفات جسمانية من حيث الشكل، وكذلك صفات روحية فتصف السيرة،[٣٣] حيث كانت فتاة جميلة حسنة المنظر، جميلة الطبع، وذكية ومرحة وفصيحة اللسان وصاحبة العقل الأرجح وطيبة القلب. ويحبها كل من يرى وجهها، ويسمع صوتها، فيتعلق بها. وكانت نفسها راضية وذكاؤها اللماح وتدلى برأيها السديد . علاوة على نسبها وحسبها فى مجتمعها، بينما كانت متواضعة وهادئة لا تبطرها النعمة، وأيقنت بأن هذه النعمة هى عطاء من الله الرزاق ينبغى أن يقابل بالشكر والهبة للمساكين والفقراء، فما ردت محتاجًا، ولا خيبت راجيًا فى إحسان. وكانت تحافظ على صلاتها وتوبتها وتضرعها وصومها وذهابها دومًا للكنائس والأديرة، وكانت فائقة الاحتمال وهادئة.

ወሳራሰ፡ላህይት፡ወመስተምህርት፡_ቀ።ወያነክራ፡ኩሉ፡ዘርእየ፡ገሀ፡ወዘሰምዐ፡ድምÉ።[34]

_ቀ፡ላህይት፡ብእሲት፡ይእቲ፡ድምድማሃ፡ድሉል፤ወቆናዝዓሃ፡ፍቱል፡አዕይንቲሃ፡ይመስላ ፡ሥርቀተ፡ቤዝ፤ወከሳዳ፡ወኵለንታሃ፡አዳም፡ወአልበ፡ጎሙም፡እምርእሳ፡እስከ፡እግራ።።[35]

" وأما سارة فكانت جميلة ومتعلمة جدًا... ويتعجب كل من رأى وجهها ويسمع صوتها... فهى امرأة جميلة جدًا، حيث شعرها مموج، ومضفر حلقات، وعينيها تُشبه شروق نجم الصباح، ورقبتها وكلها جميلة ولا يوجد بها عيب من رأسها حتى قدميها".

نستدل من خلال هذه الصفات على مدى تصوير الكاتب الحبشى المرأة بصورة كريمة تليق بمكانتها، وأسبغ عليها حلل النبل والفضل، وذكر محاسنها وجمالها الفاتن. وحريتها بزينها بجمال شعرها، علاوة على الإشارة إلى تعليمها[٣٦]. مما يعكس لنا مخالفة الرأى القائل بأن الكاتب الحبشى يقف ويساند الرجال فقط ويجد حرجًا فى وصف النساء، والجدير

بالذكر أن الصفات الجسمانية والروحية سمة غالبة أيضًا بين القديسين والقديسات، لكى يميزهم الراوى عن سائر البشر.[٣٧]

حكمة المرأة الزوجة

تصور السيرة المرأة ذات فكر سديد وحكمة بالغة ونفس طيبة، وتتميز بحسن تدبر الأمور. فقد وجدت فى هبة الكنائس ثروتها وعون المحتاجين والمحرومين ما يريح بالها عن التفكير فى العقم. كذلك حثت زوجها بأسلوب راق فى السيرة عن تخليهما عن كل ثروتهما هبة للكنائس والفقراء والمساكين. وحثته كذلك على فك أسر العبيد والإماء، كما نقرأ فى السيرة:

ወእምዝ፡በአሐቲ፡ዕለት፡ትቤሎ፡ለቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረየ፡ብእሲቱ።አ እግዚእየ፡ሀለወኒ፡ነገር፡ዘእትናገረከ፡ኢትትዌከፈኪ፡ወእመ፡አኮሰ፡አልቦ።ወትቤሎ፡ሠና ይ፡ውእቱ፡ነገሩ፡እግዚእየ።ወይቤላ፡በሊ፡ተናገሪ፡ወትቤሎ፡እስመ፡ናሁ፡አቡከ፡ወእምከ፡ ሞቱ።ለነኒ፡አልብነ፡ውሉድ፡ለመኑ፡ይከውን፡ንዋይነ፡ነዓ፡ሀብ፡ዘይትፈቀድ፡ለቤተ፡ክርስ ቲያን፡ወዘይትፈቀድ፡ለነዳያን፡ይኩን፡ለነዳያን።ወለአግብርትነሂ፡ወአዕማቲነ፡አግዕዞሙ እምግብርናት፡ከመ፡ያግእዘነ፡እግዚብሔር፡እምግብርናተ፡ኃጢአት...

"وفى أحد الأيام قالت القديسة إجزيئ خاريا زوجة القديس سجا زأب: يا سيدى، لدى حديث هل تسمح لى أن أتحدثه أم لا؟! وتقول له: حديث جميل يا سيدى. فقال لها: تحدثى. فقالت له: إن أباك وأمك الآن قد ماتا، ولا يوجد لدينا ولد، فلمن سيكون أموالنا؟! هيا نهب ما تريده الكنائس وما يريده الفقراء يكون للفقراء... ونحرر العبيد والإماء من العبودية، كى يحررنا الرب من عبودية خطايانا...

وقد أبدى لها "سجا زأب" اعترضًا على هذا فى بادىء الأمر، وحثها لكى تصبر قليلاً، غير أن "إجزيئ خاريا" حاولت إقناعه بحديثها الحسن وأسلوبها الشيق، حيث دعمت حديثها بأدلة واستشهادات نصية من الكتاب المقدس[٣٨]. على نحو ما ورد فى السيرة:

ወይቤላ፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡አእጎትየ፡ነገርኪሰ፡ጥቀ፡አዳም፡ወጥቀ፡ሠናይ፡ባሕቱ፡ንስቲ ተ፡ንትዓገሥ።...።[39]

ወትቤሎ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረየ፡ሐሰ፡ለከ፡እግዚእየ፤አላ፡ናስተፋጥን፡ለገቢረ፡ሠናይ።። መኑ፡ይሴብሖ፡ለልዑል፡በውስተ፡መቃብር፡እንዘ፡ፍቱሕ፡ሥጋነ፡ናስተፍሥሐ፡ለነፍስነ፡ ወናሥምሮ፡ለአምላክነ።...[40]

"فقال لها القديس صجا زأب: يا أختى فحديثك جميل ومقنع جدًا، ولكن فلنصبر قليلاً...وتقول له القديسة إجزيئ خاريا حاشا لك يا سيدى، بل نسرع بعمل الخير. من يسبح العلى فى المقابر؟[٤١]، بينما تعاقب أجسادنا، تفرح نفوسنا ونرضى إلهانا...".

ثم تصور لنا السيرة مدى إعجاب زوجها صجا زأب بكلامها الذى أقنعه على الفور، ومدح فيها وفى إيمانها، وأبدى لها ارتياحه التام لكل ما تفعل، كما نقرأ:

ወሰሚዖ፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ዘንተ፡ቃለ፡እምአፈ፡ብእሲቱ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረየ፡አንከረ
፡ወተደመ።ወይቤላ፡አብእሲቶ፡ዐቢይ፡ሃይማኖትኪ፡ወፍቱ፡ለእግዚአብሔር፡አንቲ።...አ
ብእሲቶ፡ጽድቀ፡ሐለየ፡ልብኪ፡ወጽድቀ፡ተናገረ፡አፋኪ፡ወእገብር፡ፍጠ
ነ፡ኩሎ፡ዘትቤልኒ፡[42]

"وبمجرد أن سمع القديس صجا زأب هذا الكلام من فم زوجته القديسة إجزيئ خاريا تعجب ووافق، وقال لها: أيتها الزوجة، عظيم إيمانك وحبك للرب... يا امرأة الخير، فقد فكر قلبك وصدق كلام فمك... سأفعل سريعًا كل ما تقولين".

ووهبا ثروتهما للكنائس والأديرة، وأيضًا للفقراء والمعوزين، كذلك قاما بتحرير العبيد والإماء، غير أن العبيد والإماء تأثروا بشدة ورفضوا التخلى عنهما، وطلبوا العيش معهما، ووافقا صجا زأب وإجزيئ خاريا على وجودهم معهما، بشرط أن يعاملوهم كأصحاب البيت مثلهم، لا عبيد، كما ورد:

ወዘንተ፡ብሂሎ፡ዘረወ፡ኵሎ፡ንዋየ፡ሙ፡ለነዳያን..ወለቤተ፡እግዚአብሔር፡በከመ፡አምከረ
ቶ፡ብእሲቶ፡ኄሮት።ወካዕበ፡ጸውዖሙ፡ለአግብርቲሆሙ፡ወለአእማቲሆሙ፡ወይቤሎ
ሙ፡ለክሙ፡እብለክሙ፡ሑሩ፡ኀበ፡ዘፈቀድክሙ፡ከመ፡እምግብርናት፡ግዑዛነ፡ትኩኑ፡በእ
ንተ፡ፍቅረ፡እግዚአብሔር፡ከመ፡ውእቱኒ፡ያግዕዘነ፡እምግብርናተ፡ኃጠ
ኣት፡ለተሂ፡ወለብእሲትየ።...ወሰሚዖሙ፡ዘንተ፡ነገረ፡አግብርት፡ወአእማት፡ተፈሥሑ፡
ወሰዓሙ፡እደዊሁ፡ወእገሪሁ።ወነበሩ፡ምስሌሁ፡ብዙኃ፡መዋዕለ፡አእማት፡ኮና፡በዐልታተ
፡ቤት፡ወአግብርት፡ኮኑ፡እግዓዝያነ።[43]

"وهذا قوله، فوزع كل أموالهما على الفقراء والكنائس كما نصحته زوجته الخيرة، وكذلك دعا العبيد والإماء وقال لهم: اذهبوا أينما تريدون فأنتم عتقاء من العبودية من أجل حب

الرب، حتى يحررنا من عبودية خطايانا أنا وزوجتى... وبمجرد أن سمع العبيد والإماء هذا فرحوا وقبلوا يديه وقدميه، ومكثوا معهما أيامًا كثيرة، فالإماء كن أصحاب البيت، والعبيد أحرار".

يتضح لنا من خلال ما سبق قوة شخصية المرأة الزوجة الحبيبة فى أسلوبها الحسن مع زوجها الذى أقنعه بتخليهما عن ثروتهما للفقراء والمساكين. وتخلل حديثها أسلوب إنشائى خلاب تعقبه تشبيهات كأسلوب النداء حيث تناديه: يا سيدى. بينما هو يناديها: يا أختى، ويُعد هذا سمة غالبة أيضًا فى معظم السير الحبشية بين القديسين والقديسات[٤٤]. ونلحظ هنا بعض من خصائص الأسلوب النسوى. فقد جاء أسلوبها رقيقًا سلسًا ولينًا وهادئًا، فاستولت به على قلب زوجها وأشعلت حماسه، وتميز بصحة وصدق الحجة ونيل الهدف من الإقناع والتأثير فى النفوس. كذلك يظهر فى محاورتها أثر ثقافتها الدينية وما تطبعه فى نفس زوجها من قيم عظيمة من عقيدتها، مستندة فى حديثها إلى أدلة واستشهادات نصية من الكتاب المقدس. والحوار من ألوان الخطابة ويعد أعلى مراتب الكلام، وأوعر مسالك القول ويقل فيه أثر الصنعة، ويكون الاعتماد فيه على الطبع والدربة. وكشف الحوار هنا عن طاقة بلاغية ومقدرة خطابية للمرأة، وصفات أخرى لها من لباقتها ومرونتها وذكائها، والمرأة من طبيعتها تجنح دائمًا إلى الحكمة.[٤٥] وبالرغم من أن زوجها قد عارضها فى أول الأمر، غير أنه اقتنع أخيرًا بما قالته، بما ينم عن حكمتها وحنكة الرأى فى استشارة زوجها فى كل معضلة والأخذ برأيه[٤٦].

دور المرأة مع زوجها

يتضح كثير من الأدوار التى لعبتها المرأة مع زوجها، حيث كانت دائمًا تحثه على عمل تذكار لرئيس الملائكة القديس ميكائيل فى الثانى عشر من كل شهر[٤٧]. ويبرز أسلوب حوارها مع زوجها لإقناعه وما يقوم على الحجة والبرهان والمنطق وضرب الأمثال الحكيمة. وبالفعل وافق زوجها وأصبحت عادة عندهما تميزهما فى الثانى عشر من كل شهر؛ حيث كانا يعدان مأدبة فاخرة من أشهى المأكولات والمشروبات ويتصدقان بكل ما يملكان للفقراء

والمساكين وإطعام الجوعى، ويرويان الظمآن، ويكسيان العرايا، ويغنيان الفقراء، ويعزيان الحزانى، ويستقبلان الغرباء، كما ورد هذا فى السيرة:

ወእንበይነ፡ዝንቱ፡አኀዙ፡ገቢረ፡በዐሉ፡ለቅዱስ፡ሚካኤል፡ሊቀ፡መላእክት፡አመ፡፲ወ፪ለለ
፡ወርኁ፡በአጽግቦ፡ርኁባን፡ወበአርውዮ፡ጽሙዓን፡በአልብሶ፡ዕሩቃን፡ወአብልዖ፡ነዳያን፡
በረዲአ፡ምንዱባን፡ተወክፎ፡ነግድሰ፡ልማዶሙ፡ውእቱ፡ለዘልፍ።[48]...

"وبسبب هذا، أقاما مأدبة للقديس ميكائيل رئيس الملائكة فى الثانى عشر من الشهر، فى إطعام الجوعى ورى الظمأى، وكساء العرايا، وإطعام الفقراء، وتعزية الحزانى، واستقبال الغرباء...واعتادا على هذا للأبد."

وتجسد السيرة مدى أهمية دور المرأة هنا فى حرصها على عمل مأدبة برفقة زوجها كتذكار وتخليد للملاك ميكائيل، فقد كان له أثر كبير فيما بعد خلال السيرة، وذلك فى مواصلة ظهور الملاك ميكائيل لها فى شدتها من خلال رؤياتها وأيضًا فى الواقع، لمواساتها ولطمئنتها، وقد أعلن لها هذا فى أحد مواضع السيرة، حيث إنه كان يساندها بسبب حبها وعمل تذكار له، كما نقرأ:

ወዘንተ፡ኵሎ፡ከሠትኩ፡ለኪ፡በእንተ፡ዘአፍቀርከኒ፡ወገበርኪ፡ተዝካርየ።[49]

وقد كشفت لك كل هذا بسبب حبكِ وعملكِ لتذكار لى...

ويتضح دور سارة مع زوجها فى موضع آخر من السيرة، فكما أشارت السيرة من قبل أن المرأة كانت تعمل فى النسيج وتقوت فيه، فنلاحظ مساندتها لزوجها، الذى كان يقوم بأعمال كثيرة فى الكنيسة ليلاً ونهارًا، كما أشارت السيرة:

ወጌሠት፡ኀበ፡ቤተ፡ክርስቲያን፡
...ምታ፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ልማዱ፡ውእቱ፡ገይሠ፡ቤተ፡ክርስቲያን፡በሌሊት፡ወበመዓልት
፡በጽባሕ፡ወበምሴት፡ወቦአመ፡ይገይስ፡ለዓጠ
ኑ፡ዕጣን።ወቦ፡አመ፡ይገይሥ፡ለዘምሮ፡ዳዊት፡ወቦ፡አመ፡ይገይስ፡ለአንብቦ፡መጻሕፍት።።
ወቦ፡አመ፡ይገይስ፡ለምህሮ፡ሃይማኖት።ወቦ፡አመ፡ይገይስ፡ለገቢረ፡ጸሎት....፡ወያመጽ
አ፡አምኃ፡ለቤተ፡ክርስቲያን፡ወፈጺሞ፡መልእክቶ፡የአቱ፡ቤቶ።ወነበሩ፡፪ሆሙ፡በዘከመዝ
፡ግብር፡ብዙኃ፡መዋዕለ።...[50]

"واستيقظت [إجزيئ خاريا] ذاهبة إلى الكنيسة ...وزوجها القديس "صجا زأب" عادة ما يبكر إلى الكنيسة ليلاً ونهارًا، صباحًا ومساءً ، وأحيانًا يستيقظ لتبخير البخور، وأحيانًا أخرى يستيقظ لترتيل مزمور داود، وأحيانًا يبكر ليرتل الكتب، ويعلم العقيدة والصلاة... ويحضر هدايا للكنائس... وبمجرد أن أنهى عمله عاد إلى بيته، وظلا كلاهما على هذا العمل أيامًا كثيرة".

معاناة المرأة

تُعد معاناة المرأة سمة رئيسة فى كثير من السير[٥١]، حيث تمر المرأة بأحداث شتى، نستدل من خلالها على معاناتها، والتى كانت سببًا فى رفع منزلتها وشهرتها عند مجتمعها عامة، وعند الرب بخاصة، وأدت إلى زهدها، وتبوئها فيما بعد النبؤءة وصنع المعجزات على يديها، وتقدر قيمة وقدسية الابن الذى ستنجبه، لكى تنذره فيما بعد للرب والكنيسة.

وسيتضح معاناة سارة –فى السيرة التى بين أيدينا– فى أجزاء كثيرة، نحو: معاناتها من العقم، ومعاناتها من هروب زوجها، ثم معاناتها من خطفها، وزواجها بالإكراه من الحاكم الوثنى، وفيما يلى مراحل معاناتها:–

معاناتها من العقم

كانت سارة فى البداية متوجعة القلب ومُرة النفس، وذلك لأنها كانت عاقرًا، ولم ترزق نسلاً بعد فترة طويلة من زواجها. كما نقرأ:

ቅድስትሰ፡እግዚእ፡ኃረየ፡ኮነት፡ሕምምተ፡ልብ፡በእንተ፡ኮነት፡መካነ...ወአልባቲ፡ውሉድ፡ ፡

ወይቁከዝ፡ኩሉ፡ዘርእየ፡ኪያሆሙ፡ወዘሰምዐ፡ዜናሆሙ፡በእንተ፡ዘአልቦሙ፡ውሉድ፡ወሰ ብአ፡ሀገርሂ፡ይትበሀሉ፡በበይናቲሆሙ።[52]...

"وأما القديسة إجزيئ خاريا فكانت متوجعة القلب، لأنها كانت عاقرًا ...وليس لديها أبناء....وحزن كل من رأهما، وسمع قصتهما، بسبب أنهما ليس لديهما أبناء، ويتساءل أهل المدينة فيما بينهم...".

وتظهر هنا قوة المرأة فى تحملها وصبرها وعدم استسلامها للحزن، فتواصل صلاتها وتوسلها للرب لكى أبناءً، كما نقرأ:

ወብእሲቱኒ፡አሐዘት፡ትብኪ፡ወትላሑ፡ትስአል፡ወታንቀዓዱ፡ኀበ፡እግዚአብሔር፡ከመ፡የሀባ፡ውሉደ፡ወያእትት፡እምላዕሌሃ፡ዕእለተ።[53]

وبدأت زوجته أيضًا تبكى وتنوح وتتوسل وتتشفع للرب كى يهبها أبناءً ويزيح عنها الالام.

وتُعد الأمومة من السمات الخاصة بالأدب النسوى[٥٤] ، فوصف معاناة المرأة وتحمل نفسها الصبر ورغبتها فى أن تكون أمًا وتجربة الأمومة والميلاد وفرحتها بها، خاصة إذا كان بعد عقم سنين ومشاعر خاصة بالمرأة كل هذه التجارب لم تتأت لغير المرأة، ثم ابتهال المرأة ودعائها باستمرار لنفسها وللوليد، حيث تتوسل بالقديسيين والصالحين الذين مروا بالمحن. ونلاحظ معظم الرواة يشبهون المرأة هنا بسارة عليها السلام زوجة إبراهيم حيث كانت سارة عاقرًا حتى الثمانين من عمرها حتى ولدت إسحاق، نحو ما نقرأ فى السيرة:

ወስማዕ፡ጸሎትየ፡ወሀበኒ፡ስእለትየ፡ወባርከ፡ላዕሌየ፡በከመ፡ባረከ፡ውስተ፡ከርሣ፡ለሳራ፡ወወሀበካ፡ውሉደ፡በልህቃቲሃ።[55]

"اسمع صلاتى وتقبل توسلاتى، وبارك علىّ، كما باركت رحم سارة ووهبتها ذرية فى كبرها".

ونستشف من خلال النماذج التى قدمتها السيرة للمرأة، بأنها ليست سوى نماذج إنسانية حقيقية مرتبطة فى حركاتها وتصرفاتها بالواقع الذى تعيشه.

معاناة المرأة من هروب زوجها

تصور السيرة الحبشية معاناة سارة أيضًا عندما هرب زوجها وتركها وحيدة تواجه الأسر والظلم فيما بعد، وكان لزامًا عليها أن تصمد وتجابه العراقيل؛ حيث حدث هجومًا من قبل أحد العبيد المتمردين، الذى يسمى"መተሎሜ "متلومى"[٥٦] على مدينة "زورارى". وتسلط هذا الرجل على كل أنحاء "داموت"[٥٧] و"شوا". وقام بالكثير من الأعمال الرذيلة فى المدينة من قتل وأسر المسيحيين، وتخريب وهدم الكنائس والأديرة، حيث كان يعبد الأوثان، ويؤمن بقدرتهم على انتصاره فى الحروب، وكان يأمر جنوده بأن يحضروا جميع النساء والفتيات للنيل منهن وزواجهن بالإكراه:

ወእንዘ፡ሀለው፡ከመዝ፡ተንሥአ፡ፀዕልው፡ገበር፡ዘስሙ፡መተሎሜ፡ወስማ፡ለእሙ፡እስላንዳኒ።ወነግሠ፡በፈቃዱ፡ላዕለ፡ኩሉ፡በሐውርተ፡ዳሞት፡ወበሐውርተ፡ሸዋ።

ወነሰተ፡ኩሎን፡አብያተ፡ክርስቲያናት።ወሰገድ፡ለጣዖት፡እንዘ፡ይብል፡አንትሙ፡ፈጠ
ርክሙኒ።ወአንትሙ፡ኃይልየ፡በውስተ፡ፀብዕ።ወአማሰነ፡ኩሎ፡ሕገ፡እግዚአብሔር፡ወለ
ሥዩማነ፡ሸዋ፡ይቤሎሙ፡አምጽኡ፡አንስቲያክሙ፡ከመ፡አውስቦን...ወርኵስ፡ውእቱ፡በ
ኩሉ፡ፍናዌሁ።ወጸሉእ፡ኩሉ፡ምግባሩ።[58]

وبينما كانا [إجزيئ خاريا وصجا زأب]هكذا. ثار أحد العبيد المتمردين الذى يسمى "متلومى" واسم أمه "إسلاندا". و[فرض] إرادته وحكم على كل بلاد داموت وشوا...وهدم كل الكنائس وسجد للأوثان قائلاً: أنتم خلقتمونى وأنتم قوتى فى الحرب، وهدم كل شريعة الرب وقال لحكام شوا: احضروا نساءكم كى أتزوجهن... ودنس فى كل سيرته وكره الكل عمله...

وحزنت "إجزيئ خاريا" حزنًا فجًا على هروب زوجها "صجا زأب" من المدينة، كما نقرأ:

ኮነት፡ትግዕር፡ኅበ፡እግዜአብሔር...ወነጸረ፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡እንዘ፡የዓግትዋ፡ለሀገር፡ወ
አእመረ፡ከመ፡ውእቱ፡ዕልው፡መጽአ፡ይቅትሎ።።ወጐየ፡ፍጡነ፡እምኔሁ።[59]

"وكانت [إجزيئ خاريا] تصرخ إلى الرب...ونظر القديس صجا زأب بينما يتجول فى المدينة، فعرف أن هذا الثائر جاء ليقتله فهرب سريعًا منه...

وأراد أحد جنود متلومى قتل صجا زأب، فلحق به ولكن "صجا زأب" واصل هروبه وفر منه فى بادىء الأمر، ولكن هذا الجندى الثائر ركض وراءه يحاول طعنه بحربة، حتى وصل إلى بحر وغاص فيه سابحًا تحت الماء، كما ورد فى السيرة:

ወሮጸ፡ፀሐራዊ፡እምነ፡ሐራሁ፡ለመተሎሜ፡እንዘ፡ይጼዓን፡ፈረሰ፡ገይደ፡ወዴገኖ፡ለቅዱስ
፡ጸጋ፡ዘአብ፡ከመ፡ይቅትሎ።ወደርበየ፡ኵናቶ፡ላዕሌሁ።ወኢረከቦ፡ወሶበ፡ፈቀደ፡ከመይደ
ርቢ፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ካልአ፡ኵናቶ፡ተጣበቀት፡ኵናት፡ምስለ፡እራኁ፡ወኢተከህሎ፡ይደ
ርቢ፡ላዕሌሁ።ወእንዘይዴገኖ፡ውእቱ፡ሐራዊ፡በጽሐቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ።።ኅበ፡ቀላየ፡ማይ፡
ወተወርወ፡ውስቴታ፡ከመ፡ዕብን፡ ... ወሶበ፡ኢወዕአ፡ሎቱ፡ተመይጠ
፡ውስተ፡ሀገር፡ከመ፡ይማህርክ፡ፃዋ፡ዘረከበ።[60]

"وركض أحد جنود متلومى ممتطيًا فرسًا، ولاحق القديس صجا زأب لكى يقتله. حيث ضربه بحربة، غير أنها لم تصبه. وعندما أراد ضرب القديس صجا زأب مرة أخرى بالحربة، وعلقت الحربة على زراعه ولم يستطع طعنه به، وبينما يحاول ثانية هذا الجندى، وصل

القديس صجا زأب إلى بحيرة وألقى فيه كالحجر... وعندما لم يقهر... عاد [الجندى] إلى المدينة لكى يسلب الغنيمة التى جمعها...".

نستدل مما سبق على أنانية الزوج تجاه المرأة[٦١]، حيث تظهر السيرة عدم محاولته الرجوع إليها ليطمئن عليها، والمحافظة عليها، بل تذكر السيرة مباشرة أنه هرب سريعًا لمحاولة إنقاذ نفسه. وبخاصة أن متلومى ذاعت شهرته أنه "زير نساء"، حيث كان يطالب الحكام بأن يرسلوا إليه زوجاتهم. وربما يحاول الراوى الحبشى من خلال هذا أن يعظم من الدور البطولى الذى ستلعبه المرأة فيما بعد. فقد أدى هذا إلى مرحلة جديدة من معاناة المرأة.

معاناتها من خطفها

عندما رأى جنود متلومى "إجزيئ خاريا"، فبهروا بجمالها الذى يملك شغاف القلوب ويأسر المشاعر، فأرادوا الانفراد بها، فتجادلوا وتشاجروا فيما بينهم على أحقية من يأخذها له، غير أن الرب قد حماها بواسطة القديس ميكائيل ولم يستطع أحد الاقتراب منها، كما نقرأ هذا من خلال السيرة:

ወሶበ፡ርእዩ፡ዘከመዝ፡ብእሲተ፡ነደ፡ልቦሙ፡ለሐራ፡ሰገራት፡እምብዝኃ፡ፍቅራ፡ቦ፡ዘይቤ፡ አነ፡ዓዐቅባ፡ወቦ፡ዘይቤ፡አነ፡እፀውራ፡ወቦ፡ዘይቤ፡አነ፡አፄዕና፡ውስተ፡በቅልየ።ወቦ፡ዘይ ቤ፡አነ፡እከድና፡በልብስየ።ወእሉ፡ኩሉ፡ይትዋከቱ፡በዘዘዚአሆሙ፡ለፍትወቶሙ። ወባሕቱ፡ቅዱስ፡ሚካኤል፡ዘያዓቅባ፡ይከልአሙ፡ከመ፡ኢያርኩስዋ፡ለቅድስት፡እግዚአ፡ኃ ረያ።[62]ቅድስትሰ፡እግዚእ፡ኃረያ፡አመ፡ፈወውዋ፡ነሥእዋ፡ሐራ፡ሠገራት፡ወወሰድዋ፡በዕበ ይ፡ወክብር፡እንዘ፡ይብሉ፡ትከውኖ፡ብእሲተ፡ለእግዚእነ፡ንጉሥ፤[63]

"وعندما رأوها هكذا امرأة، اشتعلت قلوب حراس الجنود من كثرة حبها. وهناك من يقول أنا سأحرسها، وهناك من يقول أنا سأحملها، وهناك من يقول سانفرد بها، والآخر يقول أنا سأغطيها بملابسى، وكلهم يتنازعون فيما بينهم لرغبتهم فيها... ولكن كان يحفظها القديس ميكائيل، ويمنعهم من أن يدنسوا القديسة إجزيئ خاريا... أما القديسة إجزيئ خاريا عندما أسروها حراس الجيش، وأخذها الجنود بفخر وعظمة قائلين: ستكون زوجة لسيدنا الملك...

وتذكر لنا السيرة عندما رأى متلومى "إجزيئ خاريا" انبهر بها، وأمرهم بحفظها فى أحد البيوت، وتقديم ثياب فاخرة لها مطرزة بالذهب والفضة ولآلىء ثمينة تتزين بها، أما هى فقد كانت حزينة وتبكى بشدة ودموعها لا تجف، كما نقرأ:

ወነገርዎ፡እሙንቱ፡ሐራ፡ለመተሎሜ፡ወይቤልዎ፡ብስራትከ፡ንጉሥ፡ብስራትከ፡ለከ፡ረከ ብነ፡ብእሲተ።ወአልቦመኑሂ፡ዘይትማሰላ፡ወኢይትረከብ፡ዘከማሃ፡በኵሉ፡አብያተ፡ነገሥ ት።

...ወይቤሎሙ፡ዕቀብዋ፡ሊተ፡በሠናይት፡ዕቅበት፡ወአኀድርዋ፡ውስተ፡ሠናይ፡ማኀደር... ወወሀብዋ፡ውእተ፡አልባስ፡ክቡራተ፡ወአሠርገውዋ፡ቦቱ፡ወአዕነቅዋ፡ውስተ፡እደዊሃ።ወነ ልቀታተ፡ወርቅ፡ውስተ፡አፃብዒሃ...ወይእቲሰ፡ኮነት፡ትቴክዝ፡ወአንብዓ፡ያንጠ በጥብ፡ዲበ፡ምድር...[64]

"وأخبر هؤلاء الجنود متلومى وقالوا له: بشراك أيها الملك، بشراك، لقد وجدنا امرأة ولا يوجد من يُشبهها ولايوجد مثلها فى جميع بيوت الملوك....ويقول لهم: احفظوها لى بأحسان، وأسكنوها فى مسكن حسن... ووهبوها ملابس فاخرة، وزينوها وقلدوا يديها بالأسوار، وبخواتم ذهبية فى أصابعها...وأما هى فكانت حزينة ودموعها تسيل على الأرض.

معاناتها من زواجها بالإكراه من "متلومى":

فرح "متلومى" فرحًا شديدًا بسارة، وقام بإعداد مراسم عدة للزواج منها، أولها، حيث أمر بتزينها بملابس من الذهب والفضة، وإحضارها أمام الناس، كى يعلن الزواج بها، وقرر "متلومى" الرحيل إلى بيت مملكته التى تسمى " مالبردى " حيث رأى أنه من الأفضل إقامة مراسم الزواج هناك، وكى يعلنها زوجة له، ويهبها منصب مملكته، كما نقرأ:

ወጸቢሖ፡ለብስት፡አልባሰ፡ስርንሃ፡እምቅድመ፡ይትነሥኡ፡እሉ፡ሠገራት።ወወሰድዋ፡ኀበ፡ ንጉሥ፡ዓሠርጊዎሙ፡በወርቅ፡ወብሩር፡በከመ፡አዘዞሙ፡ትማልም፡ወአበእዋ፡ወአቀምዋ፡ ቅድሜሁ።ወሶበ፡ርእያ፡ንጉሥ፡ለቅድስት፡እግዚአ፡ኃረየ፡ተፈሥሐ፡ጥቀ፡ወተንሥአ፡ሶቤ ፡ወፈቀደ፡ይስዓማ፡ወኃደገ፡እምፍርሃተ፡ሰብእ፡ወተመይጠ

፡ወነበረ፡ዲበ፡መንበሩ።።..አወሰባ፡ለማልበርዴ፡ቤተ፡መንግሥትየ፡...በህየ፡ታስተዋስቡ ኒ፡በሕገ፡አማልክትየ፡ወይቤሎሙ፡ለሐራሁ፡አማን፡አማን፡መዓድምተ፡ብእሲተ፡አምጸእ

ክሙ፡ሊተ፡አነ፡ወልደ፡እስላንደኔ፡እሁበክሙ፡ሚመተ...ለዛቲ፡ብእሲት፡ዕቀብዋ፡ወኵሉ ፡ግበሩ፡ላቲ፡እስከ፡ትከውን፡ንግሥተ፡ላዕለ፡ኵሉ፡ዘአጥረይኩ።[65]...

"وفى الصباح ارتدت ملابسها المزينة قبل أن يستيقظ الحراس. ثم قادوها مزينة بالذهب والفضة كما أمرهم فى المساء، وأحضروها أمامه. وعندما رأى الملك القديسة إجزيئ خاريا فرح جدًا، ونهض عندها وأراد أن يقبلها ثم تراجع من هيبة الناس وعاد وجلس على عرشه...سأتزوجها فى "مالبردى" بيت مملكتى. وهناك تزوجونى بشريعة مملكتى، وقال لجنوده: حقًا حقًا، احضروا لى زوجتى الجميلة أنا ابن "إيسلاندى"[٦٦]، سأهبكم منصبًا، احفظوا تلك المرأة، وافعلوا لها كل ما تريده، حتى تكون ملكة على كل ما أملك... ".

وتذكر السيرة أن متلومى قبل أن يصل إلى مدينته "ملبردى" أمر الرسل بأن يستعد كل الكهانة والعرافين والسحرة لاستقباله. وأمرهم أيضًا بأن يذبحوا كثيرًا من الغنائم التى لا تحصى ولا تعد، والسقاة والطهاة يعدون طعامًا كثيرًا، ويخبز الخبازون خبزًا، وتعد النساء موائد بيوتهن. ويدفع جميع فئات الشعب الضرائب، وسوف تقطع رأس كل من يتخلف عن أوامره، ووصل الرسل مدينته وفعلوا كما أمر، فأتى متلومى فى اليوم الثامن بعدهم، كما نقرأ:

ወእምዝ፡ፈነወ፡መተሎሜ፡ላዕካነ፡ውስተ፡ሀገሩ፡ናሁ፡በጸሐኩ፡በዳጎን፡ወበፍሥሐ።አስ ተጋብኡ፡ኵሎ፡ሰብአ፡ሰገል፡ወሰብአ፡ሐረስ።ወኵሎ፡ማርያነ፡...፡ወጥብሑ፡፲፪መቋልዓ፡ አልህምት...ወለሐባዝያንሂ፡በልዎን፡አስዳልውአ፡ጎብስተ፡ዳፍንተ።ተብሲለሃ፡ወጸብሐ ፡ዘአልቦ፡ጐልቀኒ፡ወለአንስቲያየ፡አሠርቲሆን፡በልዎን፡አስተዳልዋ፡በቤትክን፡ማዕዳተ፡ብ ዙኃ፡ዘአልቦ፡ጐልቅ።ወለኵሎሙ፡ሰብአ፡ዳሞት፡በልዎሙ፡ጽንሑኒ፡...።አስተዳሊወክ ሙ፡ጸባሕተ፡መንግሥትየ፡ወለእመ፡ኢገበርክሙ፡ዘንተ፡ኵሎ፡ዘአዘዝኩክሙ፡እመትር፡አ ርእስቲክሙ፡በሰይፈ።ወተንሥአ፡መተሎሜ፡እንዘ፡ይተልዎሙ፡ወበጽሐ፡ማልበርዬ፡በ ሰሙን፡መዋዕል፡ወተቀበልዎ፡ሰብአ፡ሀገሩ፡በፍሥሐ
ወይቤሎሙ፡አስተዳለውክሙኑ፡ኵሎ፡ዘአዘዝኩክሙ፡ወይቤልዎ፡እወ፡ንጉሥ
ወይቤሎሙ፡ይእዜኒ፡በልዎሙ፡ለኵሎሙ፡ተደለዉ፡ለጌሠም፡ከመ፡ንስግድ፡ለአማልክቲ ነ፡ወንግበር፡ሎሙ፡በዐለ፡ዐቢየ።[67]

"وأرسل "متلومى" الرسل إلى مدنه: سأصل بسلام وسعادة، احضروا لى جميع السحرة والعرافين... واذبحوا ألفًا من الثيران والبهائم... وقولوا للخبازين: جهزوا العيش المخبوز الذى لا يحصى. وقولوا لنساء بيتى: جهزوا موائد بيوتكن الكثيرة التى لا تحصى، وقولوا لجميع شعب داموت ينتظر ... وجهزوا ضرائب مملكتى، وإن لن تفعلوا كل ما أمرته ستقطع رؤوسكم...ونهض يتبعهم متلومى، حتى وصل ملبردى (عاصمة مملكته) فى ثمانية أيام، واستقبله شعب مدينته بسعادة...وقال لهم: هل جهزتم كل مأمرتكم به؟ فقالوا: نعم أيها الملك... وقال لهم: الآن قولوا للجميع استعدوا غدًا كى نسجد لآلهتنا، وسنعد لهم مأدبة كبيرة".

وكانت تعانى "إجزيئ خاريا" وتتوسل للرب وملائكته لخلاصها، وعندما وصلت لبلد متلومى، أمر بإرسالها إلى أحد البيوت لتجهيزيها للزفاف. وفى اليوم التالى أمر بإحضارها إلى بيت الآلهة لكى تسجد لهم. وتصف السيرة بينما كانت تبكى وتنوح للرب، وفى الوقت ذاته ظل "متلومى" ماكثًا يسن شرائع مملكته، وجنوده يعدون موائد الطعام، ويذبحون الأضاحى.[٦٨]

كما نقرأ:

ወቦአ፡ውስተ፡ቤተ፡መንግሥትየ፡ማልበርዴ፡ለቅድስት፡እግዚአ፡ኃረያ፡አዘዘ፡ያብእዋ፡ቤ
ት፡ካልእ፡እስከ፡ጌሠም።ወውእቱሰ፡ኃደረ፡ኵላ፡ይእተ፡ሌሊተ፡እንዘ፡ይሠርዕ፡ኵሎ፡ሥርዓ
ተ፡መንግሥቱ፡ሐራሁ፡ኢኖሙ፡እንዘ፡ያስተዳልው፡ማዕዳተ፡ወይጠ
ብሑ፡መጋዝዕተ።ወኮነ፡ኀልቆሙ፡ለእለ፡ተጠብሑ፡በይእቲ፡ዕለት፡፷የየ፱ወ፲፱
ወሶበ፡ጸብሐ፡አዘዘ፡ያምጽእዋ፡ለቅድስት፡እግዚአ፡ኃረያ፡እስከ፡ቤተ፡አማልክት፡ወአምጽ
እዋ፡ወተንሥአ፡ወሖረ፡ምስለ፡ኵሎሙ፡መኳንንቲሁ፡ውስተ፡ቤተ፡አማልክት።ወተለው
ዎ፡ኵሎሙ፡ሠራዊቱ።...ገብሩ፡ላቲ፡ሐረ፡በከመ፡አዘዘ፡ወአትለውዋ፡ድኅሬሁ ...
ይእቲሰ፡ትባኪ...ወትብል፡አቅዱስ፡ሚካኤል፡
...ማእዜኑ፡ታድኅነኒ፡እምእደ፡ዝንቱ፡ገብር፡ርኩስ፡ናሁ፡ቀርበ፡ዕለተ፡ኃጒል።[69]

"ودخل فى بيت مملكة "ملبردى"، وأمر بدخول القديسة إجزيئ خاريا إلى بيت آخر حتى الصباح. وأما هو فقد ظل طوال الليل يسن شريعة مملكته، ولم يغفل جنوده لإعداد الموائد، وذبح الأضاحى التى فاق عددها فى هذا اليوم إلى٢٠٠٠٠و ٨٠٠٠٠... وعندما استيقظ

أمر بأن يحضروا القديسة إجزيئ خاريا إلى بيت الآلهة، فأحضروها، ونهض وذهب مع كل الحكام إلى بيت المملكة وتبعه جميع جنوده...ففعلوا لها الجنود كما أمر... وأتوا وراءه... وأما هى فتبكى ... وتقول أيها القديس ميكائيل... متى ستنجينى من يد هذا العبد الدنس، ها قد اقترب يوم الهلاك.

زهدها

تجسد زهد المرأة فى مواضع عدة من السيرة[٧٠]، وقد تمثل من خلال عكوفها على العبادة وقوة إيمانها فى أداء جميع الفرائض الدينية، لمواجهة معاناتها وهمومها، فهى لم تستسلم ولم تضعف روحها، بل إنها تقوت بصلاتها للرب بتحملِ وجلد، لكى يشد من أزرها ويمنحها صبرًا ونجاة من أحزانها واضطهادها. فبالرغم من حزنها ومعاناتها فى بادىء الأمر من تأخرها فى الإنجاب، فإنها كانت تحرص على ذهابها مبكرًا إلى الكنيسة وتتوسل إلى الرب أن يرزقها نسلاً يقر عينيها، كما نقرأ:

ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረየ፡ከነት፡ሕምምተ፡ልብ፡በእንተ፡ዘኮነት፡መካነ፡ባሕቱ፡አጥብዓት፡በ ልባ፡ኀበ፡እግዚአብሔር፡ከመ፡ይሁባ፡ወልደ፡ወጌሠት፡ኀበ፡ከርስቲያን፡ወጸለየት፡እንዘ፡ት ብል፡አእግዚእየ፡...።ስምዓኒ፡ሀበኒ፡ወልደ፡ዘያሠምሮ፡ለኂሩትከ።[71]

"على الرغم من أن "إجزيئ خاريا" كانت متوجعة القلب، لأنها كانت عاقرًا، فإنها ربطت على قلبها عند الرب كى يرزقها ولداً. وذهبت مبكرًا إلى الكنيسة، وصلّت قائلة: يا سيدى... اسمعنى وهبنى ابناً الذى يكسب رضاك...".

كذلك يظهر زهدها وعفتها، عندما أسرها جنود متلومى، فكانت تصلى ليلاً ونهارًا وتصوم عن المأكل والمشرب، دون أن تعبأ بصحتها فكل همها توسلها للرب، وهى وحيدة بلا سند تحاول أن تكبت مشاعرها المؤلمة، بالرغم من محاولة جذبها من قبل حاشية متلومى، فإنها لم تعبأ بمحاولاتهم الفاشلة لديها. وتصف السيرة أن الحراس قدموا لها كثيرًا من الأطعمة الشهية والمشروبات، غير أنها رفضت وواصلت زهدها وصومها، وتضرعت للرب بصلاتها

ودعائها لخلاصها، وأشارت السيرة أنها لم تتناول أى طعام ولا شراب منذ أسرها، مما يستدل على قوتها الخارقة التى منحها الرب إليها، كما نقرأ:

እምአም፡ተፄወወት፡እስከ፡ይእቲ፡ዕለት፡ኢበልዐት፡እክለ፡ወኢሰትየት፡ማየ... ኦእግዚአብሔር፡ከመዝኑ፡ረሰይከኒ።ቃዳሚ፡ተወሰብኩ፡በሕግከ፡ለጌምት፡ንጹሕ።ዮም ሰ፡አስተዳለውከኒ፡እኩን፡ብእሲተ፡ከሀዴ፡ሕግከ፡በሕገ፡አማልክት፡ርኩሳን፡ሐሰ፡ለከ፡እ ግዚአ፡ትግበር፡ዘንተ።ወበይእቲ፡ሰዓት፡ተንሥአት፡ቅድስት፡እግዚአ፡ኃረያ፡ወአውፅአት፡ አልባሰ፡ሠርጹ፡እምላዕሌሃ፡...ወለብሰት፡አልባሲሃ፡ዘቀዳሚሃ፡ወሰገደት፡ብዙኃ፡ወቆመ ት፡ቅድመ፡ገጸ፡እግዚአብሔር።ወሰፍሐት፡እደዊሃ፡ወጸለየት፡እንዘ፡ትብል፡ወአእግዚአ፡አ ምላከ፡ኵሉ፡ፍጥረት...አንተ፡ውእቱ፡ዘአድኃንካ፡ለሣራ፡እምእደ፡ፈርዖን፡...።።[72]

"فمنذ هذا اليوم الذى أسرت فيه فلم تأكل الطعام ولم تشرب الماء أيضًا... كيف جعلتنى يا رب هكذا، أتزوج قديمًا بشريعتك رجلاً طاهرًا، واليوم تعدنى لأكون زوجة بانتهاك شريعتك بشريعة الآلهة الدنسة... حاشا لك يا سيدى تفعل هذا...فى تلك الساعة نهضت القديسة إجزيئ خاريا، ونزعت ملابسها الفخمة من عليها...، وارتدت ملابسها القديمة وسجدت كثيرًا ووقفت أمام الرب وبسطت يديها وصلت قائلة: يا سيدى إله كل الخليقة... أنت الذى نجيت سارة من يد فرعون[٧٣]..."

كذلك عندما عادت لزوجها واصلت زهدها معه، وباعت كل الملابس المزينة ووهبتها للمحتاجين، كما نقرأ:

ወውእተ፡አልባሳተ፡ሠርጹ፡ዘአምጽአት፡እምነ፡ዳሞት፡ሜጠ ሎ።ወወሀቦ፡ለነዳያን፡ወለምስኪናን።ወኢተርፈ፡ውስተ፡ቤቶሙ፡ወኢምንትኒ።...[74]

"وباعت الملابس الفاخرة التى أحضرتها من داموت، ووهبتها للفقراء والمساكين، ولم يتبق فى بيتهما أى شىء...

ونستشف من خلال حوار المرأة شجاعتها وصلبها المتمثل فى زهدها من أجل مواجهة الحاكم الوثنى وجنوده، وبالرغم من ضعفها، فإنها كانت تنعم بقوة من الرب ولم تعبأ بكلامهم وأفعالهم، وتمثل خلاصها فى اللجوء للرب وحده، فهى المرأة العفيفة والمخلصة التى لا تفرط فى شرفها حتى تحت ضغط رجل السلطة.[٧٥] واتضح أيضًا هنا بعض من سمات السير

الحبشية من خلال زهد المرأة وما مارسته من أفعال، فى حين آخرون معها فى نفس الحدث يمارسون عادات مخالفة[٧٦]، حيث سهرت الليالى ولم تغفل، ومتلومى وجنوده ينامون، وصامت عن المأكل والمشرب، بينما هم تناولوا أشهى المأكولات والمشروبات، وأما هى بكت وناحت للرب، وهم يضحكون ويتهللون، فنقرأ بعضًا مما ورد:

ወወሰድዋ፡ወአብእዋ፡ውስተ፡ርሱይ፡ቤት፡ከመ፡ያኅድርዋ።ወአምጽኡ፡ላቲ፡መባልተ፡...
ይእቲሰ፡ኢተወክፈቶሙ፡ወኢበልዐት፡እማዕዶሙ።ወባሕቱ፡ኮነት፡ትግዕር፡ኀበ፡አምላክ
።...

ወዘንተ፡እስከ፡ትጼ፡ይእቲ፡በልዑ፡ወጸግቡ፡እሙንቱ፡ሰግራት።ወይቤልዋ፡በሐኪ፡አንግ
ሥትነ፡ጌሠመ፡ንወስደኪ፡ኀበ፡ንጉሥ፡ወይሬስየኪ፡ንጉሠተ።...ኢትነወሚኑ።ወትቤሎ
ሙ፡በሉ፡ኑሙ፡አንትሙ...፡[77]

"وقادوها وأدخلوها للبيت المعد لها، وأحضروا لها طعامًا...وأما هى فلم تتقبلهم ولم تأكل من مأدبتهم. وفقط كانت تنوح للرب...وبينما هى تصلى كانوا يأكلون ويشربون، ويقولون لها: يا ملكتنا فى الصباح سنقودك إلى الملك، وسيجعلك ملكتنا...فهل لن تنامى، وتقول لهم: نعم ناموا أنتم...".

نبوءة المرأة

تُعرف النبوءة كأحد أهم حلقات السيرة، وتشكل بنية السير ليس فقط فى السير العربية الشعبية، بل أيضًا فى الآداب العالمية الشعبية. وقد لعبت دورًا فى بنيتها القصصية. وفى الأدب اليونانى كانت النبوءة قاسمًا مشتركًا فى حياة أبطال الملاحم والقصص الشعبى، حيث إنها تمثل دورًا كبيرًا فى إخراج البطل من حيز الإنسان العادى إلى حيز الإنسان الأسطورى، أى من الواقع إلى الأسطورة، وفيها يدخل دائرة الكون الكبير ليصبح مرتبطًا به ارتباطًا وثيقًا، والنبوءة هى الإخبار بالمستقبل قبل وقوعه، أى أنها قراءة الغيب، وتعرف ما هو مكتوب فى قدر الإنسان. وبالنبوءة يتحقق العهد بين الرب والقديس، ويُعد هذا أيضًا من سمات السير الحبشية. ولم تقتصر النبوءة على بطل السيرة، بل فى أغلب الأحيان تشمل شخصيات أخرى من شخصيات السيرة ارتبطوا به ارتباطًا كبيرًا فى مسيرة حياته [٧٨].

ويتخلل النبوءة فى معظم السير الحبشية معجزات كثيرة، لكى تضفى على الأحداث سمة إسطورية مبالغ فيها كما سنرى لما حدث للمرأة من معجزات بسبب نبوءتها، وسيتضح لنا أن نبوءة المرأة قد صورت فى أجزاء كثيرة من السيرة الحبشية، وتنوعت ما بين: دعائها وتوسلها للرب[٧٩]، وظهور الملاك ميكائيل لها وإخبارها بما سيحدث، ورؤياتها من خلال أحلامها، كما يلى:

دعاء المرأة لنجاة زوجها

كانت دعوات المرأة وتوسلها للرب نبوءة تنبىء بمصيرها فى المستقبل. [٨٠] فنجدها كثيرًا ما تهتدى عن طريق شعورها وبصيرتها إلى حقائق كثيرة.[٨١] فبالرغم من حزنها على هروب زوجها، فإنها كانت تدعو له بالنجاة والخلاص من جنود متلومى، وبالفعل استجاب الرب وأرسل الملاك ميكائيل لكى يحفظ زوجها عندما ألقى فى البحر، حيث شُبه له بالخيمة، التى يسكن بها. وذلك لما كانا يقومان به من مأدبة فى الثانى عشر من كل شهر. وأيضًا لأنهما سيكونا والدا القديس تكلاهيمانوت، ويمثل دعائها هنا نبوءة أيضًا، كما نقرأ:

ወጸጋ፡ዘአብስ፡ንጽሕ፡በዊአ፡ውስተ፡ባሕር፡ኢርእየ፡ሙስና፡አላ፡ኮነት፡ይእቲ፡ቀላይ፡ከመ
፡ሐይመት፡፡እስመ፡ቅዱስ፡ሚካኤል፡ሊቀ፡መላእክት፡ኮነ፡የዓቅቦ።ወአሜሃ፡ውእቱ፡በዐሉ
፡ለቅዱስ፡ሚካኤል፡ሊቀ፡መላእክት፡አመ፡፲ወ፪ለ፡ወርኃ፡፡ባሕቱ፡ውእቱሰ፡ኢይሬእዮ፡አ
ላ፡ኮነ፡ይኬልህ፡በውሳጠ
ፌ፡ባሕር።...ሶበ፡አውፃእኩከ፡ዳኅነ፡እምተሠጥሞ፡ባሕር፡ውእተ፡ጊዜ፡ይጸንዕ፡ተአምርየ፤
አኮ፡በእንቲአከ፡ባሕቲቱ፡ዘአድኃንከ፡አላ፡በእንተ፡ወልድ፡ኅሩይ፡፡ወውእቱ፡ይከውን፡ብር
ሃነ፡ለኵሉ፡ዓለም፤[82]

"ودخل "سجا زأب" الطاهر فى البحيرة ولم يهلك، بل كان هذا البحر كالخيمة. وكان يحفظه رئيس الملائكة القديس ميكائيل، بسبب المأدبة [التى كان يفعلها] فى الثانى عشر من كل شهر، أما هو فلم يره بل كان يصرخ فى وسط البحر...وعندما أخرجتك بسلام من الغرق فى البحر، وقد تقوت معجزاتى بخلاصك فى هذا الوقت ليس من أجلك فقط، بل من أجل الولد المختار الذى سيكون نورًا لكل العالم...".

ظهور الملاك ميكائيل لها

ظهر الملاك ميكائيل للمرأة فى أكثر من موضع فى السيرة ليطمئنها ويخبرها بأنها ستتخلص من كل همومها لقدسيتها الفريدة لعملها تذكار له، حيث استجاب الرب لدعائها وتوسلها، وأكد لها بأنها ستنجب ابنًا سيكون ذا شأن عظيم، كما نقرأ:

:...ወዘንተ፡እንዘ፡ትጼሊ፡ቅድስት፡እግዚአ፡ኃረያ፡አስተርአያ፡ቅዱስ፡ሚካኤ፡ገሀደ::ወይ
ቤላ፡ሰላም፡ለኪ፡አቅድስት፡....አርኢ፡ጽንዓ፡ፍቅርየ፡በላዕሌኪ::አኮ፡በእንቲአኪ፡ባህቲቱ
፡ዘትድኅኒ፡እምንዳቤ።አላ፡በእንተ፡ወልድኒ፡ዘሀሎ፡ይትወለድ፡እምኔኪ፡...ወበእንቲአሁ
፡ትድኅኒ፡እመንሱት::ወትቤሎ፡ቅድስት፡እግዚአ፡ኃረየ፡ማዕዜኑ፡እድኅን፡እግዚእየ።ወይ
ቤላ፡በዕለተ፡ዘፈቀደ፡እግዚአብሔር።ወዘንተ፡ብሂሎ፡ተሰወረ፡እምኔሃ፡ይእቲሰ፡ኃደረት፡
ቀዊማኵሎ፡ኑኃ፡ሌሊት::[83]

"وبينما تقول القديسة إجزيئ خاريا هذا وهى تصلى، ظهر لها القديس ميكائيل أمامها. وقال لها: سلام لك أيتها القديسة....سترين قوة حبى لك وسأخلصك من حزنك ليس من أجلك فقط، بل من أجل الابن الذى سيولد منك...وبسببه ستتخلصين من همك...وقالت له القديسة إجزيئ خاريا: متى سأخلص يا سيدى؟ فقال لها: فى اليوم إن شاء الله... وبينما قال هذا اختفى عنها، وظلت هى قائمة طوال الليل. "

وقد حدثت معجزة كبيرة من الرب خلال مراسم زواج المرأة بمتلومى الوثنى، حيث رأى الناس والشعب عندما كانوا واقفين فى بيت الآلهة حدوث صاعقة ورعد وبرق فى السماء، واهتزت الأرض بقوتها، ونزل الملاك ميكائيل، وحملها على أجنحته، وخاف وارتعب متلومى[٨٤]، وجنوده والناس جميعًا حتى مات كثير منهم من أثر هول صدمتهم ورؤيتهم لهذا المشهد المهيب.[٨٥]

ወበጺሖ፡ውስተ፡ቤተ፡አማልክት፡ቆመ፡ውእቱ፡ቅድመ፡ኩሎሙ፡ጉቡአን፡ከመ፡ይስግድ
፡ለአማልክት፡ወከመ፡ያስግዳ፡ለቅድስት፡እግዚአ፡ኃረያ፡
ወሶቤሃ፡ግብተ፡በረቀ፡መብረቅ፡እምሰማይወኮነ፡ፀዓዕ፡ወነጐድጓድ፡ወተከውሰ፡ኵሉ፡ኃ
ይለ፡ሰማያት፡ወምድር።ወወረደ፡ቅዱስ፡ሚካኤል፡ሊቀ፡መላእክት።ወነሥአ፡ለቅድስት፡
እግዚአ፡ኃረያ፡እማዕከሎሙ፡ወሐዘላ፡በክነፊሁ፡...፡ወአብጽሐ፡እምድረ፡ዳሞት፡ምድረ፡

ዞረሬ፡፡...ወኀደጋ፡ህየ፡ወዐርገ፡ሰማየ፡መተሎሜሰ፡ደንገፀ፡እምፍርሃተ፡መባርቅት፡ወነጐ ድጓድ፡ወአንበዘት፡ነፍሱ፡ወእምሠራዊቱ፡ሞቱ፡እምግርማ።[86]

" وفى الصباح وقف فى بيت الآلهة أمام جميع الحاضرين، حتى يسجد للآلهة وكى تسجد القديسة إجزيئ خاريا...وعندئذ حدث برق وصاعقة فى السماء وكان صوت البرق، واهتزت بكل قوة السماء والأرض، ونزل القديس ميكائيل رئيس الملائكة، وأخذ القديسة إجزيئ خاريا من بينهم، وحملها بأجنحته... حتى أوصلها إلى أرض داموت فى أرض زورارى... وتركها هناك وصعد إلى السماء...أما متلومى فخاف من البرق والرعد وحزنت نفسه بسبب موت جنوده من الرعب...".

عودتها لزوجها:

تصف السيرة مدى وفاء المرأة لزوجها[87]، وقد تحققت دعواتها ونبوءتها لعودتها لزوجها، حيث تحققت معجزة من الرب بواسطة الملاك ميكائيل الذى حملها على أجنحته، وأتى بها إلى مدينة "زورارى" مسقط رأسها. ثم دخلت الكنيسة التى بها زوجها، وكانت ترتدى أفخم الملابس المزينة والمطرزة بالذهب والفضة. وعندما رأها لم يدرك أنها زوجته، بل ظن أنها ابنة أحد الأمراء والملوك، وتساءل بينه وبين نفسه أين حاشيتها، وكيف جاءت وحدها هنا دون إماء وعبيد، ثم ذهب إليها ليلقى السلام ويتعرف بها، كما نقرأ:

እንዘ፡የዐጥን፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ወይትመሐለል፡በእንቲአሃ፡ወአቀማ፡ኀበ፡ዓረፍተ፡ቤተ፡ክርስቲያን...

ወርእየ፡ናሁ፡ብእሲት፡በአልባስ፡ወርቅ፡ዑጽፍት፡ወሁብርት፡ትጼሊ።ደንገፀ፡ወሐለየ፡እንዘይበል፡እምአይቴ፡መጽአት፡ዘመጠ

ነገ፡ብእሲት፡ዘአልባቲ፡አግብርት፡ወአእማት...ወይቤላ፡ዳኅንኑ፡እግዝእትየ።ወትቤሎ፡ዳኅን፡...ወይቤላ፡እምአይቴ፡አንቲ፡እሬእየኪ፤በዘመጠ

ነገ፡ዕበይ፡ወክብር፡አግብርት፡ወአእማት፡ዘአልብኪ፡ለምንት፡ትሐውሪ፡ባሕቲተኪ[88]...

"وبينما يبخر القديس "صجا زائب" ويتوسل من أجلها ووقف فى استراحة الكنيسة...وها هو قد رأى امرأة بملابس حرير مطرزة بالذهب، وخاف وفكر قائلاً من أين جاءت هذه المرأة

الفخمة بدون عبيد وإماء؟!... وقال لها: أأمنة أنت يا سيدتى، وقالت له: آمنة... وقال لها: من أين أتيت بهيئتك الفخمة والعظيمة دون إماء وعبيد، كيف تذهبين وحدكِ؟!..."

وتسرد السيرة حديث القديسة "إجزيئ خاريا" مع القديس "صجا زأب" وهو لم يعرف إنها زوجته، حيث أخبرته بأنها ابنة ملك، وقد أسرها متلومى وجنوده وسلب كل ما معها وأسر إماءها وعبيدها، ثم هربت منه، وحدثته بأنها سمعت عنه، وكيف أسرت زوجته هى الأخرى على يد متلومى، وحاولت إغرائه والإلحاح عليه بأن يتزوجها وينسى زوجته القديمة، إلا أنه وبخها ورفض حديثها، ثم فرحت كثيرًا بقوة إيمانه وإخلاصه لها، وسارعت بكشف وجهها وأخبرته بأنها زوجته، كما ورد:

ወይቤላ፡ብእሲት፡እኪተ፡መዋዕል፡አንቲ፡ለምንት፡ኢተኃፍሪ፡እንዘ፡ትትናገሪ፡ዘከመዝ፡ነገረ፡እግዚአብሔር፡ያሰስል፡ዘንተ፡ዝሙተኪ።እስመ፡ነፍሱ፡ለዘማዊ፡ርኩስ፡ውእቱ፡ወሶበ፡ርእየት፡ጸንዓ፡ሃይማኖቱ፡ከመ፡ጥቀ፡መንክር፡ተንሥአት፡ፍጠ
ነ፡ወቆመት፡ቅድሜሁ፡ወከሠተት፡እምግልባቤ፡ገጸ
ወተንሥአ፡ወሐቀፈ፡ክሳዳ፡ወሰዐመ፡ርእሳ። [89]

"وقال لها: أنت شر الأيام، لماذا لا تخجلى من حديثكِ. هكذا كلام الرب سينزع منك فاحشتكِ، لأن نفس الزانى دنسة...وعندما رأت قوة إيمانه تعجبت جدًا، فنهضت سريعًا ووقفت أمامه، وكشفت الستار عن وجهها... وقام وعانقها وقبّل رأسها..."

ويتضح هنا صورة المرأة ومحاولة إغرائها لإفساد زوجها، والوقوع به فى خطيئة المرأة المتدنية والمذنبة، ونتساءل كيف صور الراوى الحبشى هنا المرأة بهذه الصورة وهو الذى وصفها فى أكثر من موقف بأنها عفيفة ومخلصة؟! وربما يعكس هذا تصرفات الشخصية وبخاصة المرأة، كذلك ربما يحاول هنا الراوى الوقوف بجانب زوجها ونصرته، فهو الذى هرب من قبل وترك صورة سيئة، فقد تحسنت صورته للمتلقى عندما رفض الوقوع فى الخطيئة والاستجابة لهذه المرأة الفاتنة، وربما نستدل على خوفه من الرب وإخلاصه لها.[٩٠]

ثم تصور السيرة فرح زوجها الشديد بعودتها، وقد دعا أناس المدينة ليروا ما صنع الرب من معجزات على يديها، فنقرأ:

ወጸውዖሙ፡ለሰብአ፡ሀገሩ፡ወይቤሎ፡ንዑ፡ትርአዩ፡ግብሮ፡ለእግዚአብሔር፡ዘገብረ፡መን
ክረ፡በዲበ፡ምድር
ወርእይዋ፡ለቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡ሥርጉት፡በአልባሰ፡ወርቅ፡ወተአምኀዋ፡ወይቤልዋ፡፡
መኑ፡አምጽአኪ፡ዝየ፡ ወአእኰትዎ፡ለእግዚአብሔር፡ዘይገብር፡መንክረ[91]

"ودعا أناس مدينته وقال لهم: تعالوا لتروا عمل الرب حيث صنع معجزة فوق الأرض...ورأوا القديسة إجزيئ خاريا مزينة بملابس ذهب، وحيوها وقالوا لها: من أحضرك هنا؟!... وشكرا الرب الذى صنع المعجزة..."

وقضيا اليوم مع بعضهما البعض يتحدثان كل منهما عما جرى لهما، وأعدا القديس "صجا زأب" طعامًا وشرابًا لها، وأخبرته بأنها لم تتذوق أى شيء منذ أن أسرت على يد الجنود، ومن حكمة الرب أن تظل على قيد الحياة حتى الآن، ثم اضجع مع زوجته وحملت فى هذه الليلة فى القديس تكلاهيمانوت. كما نقرأ فى السيرة"

ወወዐሉ፡ይእተ፡ዕለተ፡እንዘ፡ይትናገሩ፡ዕበያተ፡እግዚአብሔር።ወተመጠ
ዎሙ፡ቍርባነ፡አተዉ፡ውስተ፡ማኅደሪሆሙ፡በፍሥሐ፡ወበሐሤት፡ወእንዘ፡ይበልዑ፡ት
ቤሎ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡ለቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡፡አነሰ፡እምአመ፡ተፈለጥኩ፡እምኔከ፡
ኢበላዕኩ፡እክለ፡ወኢሰተይኩ፡ማየ።ጥበቡ፡ለአምላኪየ፡አብጽሐኒ፡እስከ፡ዮም።ወሰሚዖ
፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ዘንተ፡ነገረ፡አንከረ፡ጥቀ...[92]ወበይእቲ፡ሌሊት፡ሰከበ፡ምስለ፡ብእሲ
ቱ፡ወተፀንሰ፡አቡነ፡ክቡር፡ወቅዱስ፡ተክለ፡ሃይማኖት፡

"وقضيا ذلك اليوم يتحدثان عن عظمة الرب، وقربا قربانًا، وعادا منزلهما بسعادة وبهجة، وبينما هما يأكلان قالت القديسة "إجزيئ خاريا" للقديس "صجا زاب": أنا لم أتناول طعامًا ولا شرابًا... من حكمة إلهى مكثنى لهذا اليوم، وبمجرد أن سمع القديس "صجا زأب" هذا الحديث تعجب جدًا....وفى تلك الليلة اضجع مع زوجته وحملت فى أبينا العظيم تكلا هيمانوت..."

كذلك نستدل هنا على إحدى معجزات الرب لها، فهى لم تتناول أي طعام منذ أن أسرت على يد جنود متلومى فكيف عاشت على قيد الحياة إلى وقت عودتها؟!.

رؤيتها بشأن إنجابها

رأت القديسة "إجزيئ خاريا" وهى نائمة رؤية بشأن ميلاد ابنها الذى سيكون له شأن عظيم، حيث رأت عمودًا كبيرًا منيرًا فى بيتها، ويسجد له الملوك والحكام وجميع طوائف الشعب:

ወበይእቲ፡ዕለት፡ወእንዘ፡ይነውሙ፡፪ሆሙ፡ኀቡረ፡ርእየት፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡ራእየ፡ወከመዝ፡ውእቱ፡ራእያ፡ዓምደ፡ብርሃን፡ይቀውም፡ውስተ፡ቤታ፡፡ወርእሱ፡ይጐድዕ፡ሰማየ።ወኵሉሙ፡አሕዛበ፡ምድር።ነገሥትኒ፡ወጳጳሳት፡ይቀውሙ፡ዐውዶ።መንፈቆሙ፡ይስግዱ፡ሎቱ፡ወመንፈቆሙ፡ያሰምኩ፡ቦቱ፡ወበመልዕልቴሁ፡ንቡራን፡አዕዋፍ፡ብዙኃን...[93]

"وفى ذلك اليوم الذى اضجع معها، رأت القديسة "إجزيئ خاريا" رؤية؛ هكذا فى الرؤيا عمود نور قائم فى بيتها ورأسه تخترق السماء وكل شعوب الأرض ملوك ومطارنة قائمين حوله، نصفهم يسجدون له، ونصفهم يساندونه، وفوقه طيور كثيرة واقفة...".

وأيقظها زوجها فجأة، حيث كان مرتعبًا لرؤيته نفس الرؤية فى الوقت ذاته. ووجدا نور الشمس ينبعث من أسفل فراشهما، كما نقرأ:

ወነቅሐት፡ወትቤሎ፡በእንተ፡ምንት፡ትኬልሕ።ወይቤላ፡ዕፀ፡በ፡ሬእየ...

ናሁ፡ፀሐይ፡ብሩህ፡ወፅአ፡እምታሕተ፡ፊላስ፡ዘንሰክብ፡ቦቱ። ...

ወትቤሎ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኀረያ፡ዕፀ፡ውእቱዝ፡ነገር፡ወመኑ፡ይክል፡ሰሚዖቶ።አነሂ፡ከማከ፡ርኢኩ፡ራእየ፡መድምመ።[94]

"واستيقظت وتقول له: لماذا تصرخ؟! فقال لها: رؤيا غامضة... وها هو يشرق ضوء الشمس من أسفل الفراش الذى ننام عليه... وتقول له القديسة "إجزيئ خاريا": رؤيا غامضة من يستطيع تفسيرها ؟! بمجرد سماعها. أنا مثلك رأيت الرؤيا العجيبة...

ثم ظهر لها الملاك ميكائيل ليفسر لها رؤيتها بشأن المولود، الذى ستنجبه وما سيناله من سلطة وقدسية كبيرة، كما نقرأ:

ወተናገሩ፡በበይናቲሆሙ፡
ኖሙ፡ወአስተርአያ፡ቅዱስ፡ሚካኤል፡ለቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡በወስተ፡ንዋማ።ወይቤላ፡
የም፡ተፀንሰ፡በውስተ፡ማኅፀንኪ፡ወልድ፡ኀሩይ፡ዘነገርኩኪ፡ቅድመ፡በእንቲአሁ፡ከመ፡ሀ

ሎ፡ይትወለድ፡እምኔኪ።ወፍቁር፡ውእቱ፡በኀበ፡እግዚአብሔር፡ወበኀበ፡ማርያም፡እሙ፡ በኀቤነሰ፡ለመላእክት፡ከቡር፡ውእቱ፡ጥቀ፡[95]

"وتحدثا فيما بينهما... وناما وظهر القديس ميكائيل للقديسة إجزيئ خاريا فى نومها. وقال لها: اليوم ستحملين فى رحمك ابنًا مختارًا الذى حدثتك بشأنه من قبل أنه سيولد منك، وهو محبوب عند الرب وعند أمه مريم، وأما عندنا الملائكة فهو ممجد جدًا...".

وهكذا اتضحت لنا مراحل عدة من السيرة، لعبت فيها المرأة دورًا كبيرًا بشأن نبوءتها لزوجها ولنفسها ولابنها، فبدعواتها وإخلاصها لربها تحدد تجاه مستقبلها لتدخل من باب القداسة، وعرفها الرب بواسطة الملاك ميكائيل الطريق الذى وجب على ابنها أن يسلكه ويصنع لها معجزات.

ميلاد ابنها القديس تكلاهيمانوت

اشتدت أواصر المحبة بين القديسة إجزيىء خاريا وزوجها القديس صجا زأب برباط الولد، فأصبح قرة عين لهما، يبشر بمستقبل باهر يسر قلبهما، كما نقرأ:

ወእምዝ፡እምድኅረ፡፱አውራኅ
ተወልደ፡አቡነ፡ቅዱስ፡ተክለ፡ሃይማኖት፡ወኮነ፡ዐቢይ፡ፍሥሐ፡በውስተ፡ቤቱ፡ለለቅዱስ፡ ጸጋ፡ዘአብ፡እስመ፡መካን፡ብእሲቱ፡ወለደት፡ወልደ፡
ወገብሩ፡ምሳሕ፡ለነዳያን፡ወለምስኪናን፡ወለሰብአ፡ሀገርሃ፡በበሥርዓቶሙ።።[96]

" وبعد تسعة شهور...ولد أبونا القديس تكلاهيمانوت، وكان هناك فرح كبير فى بيت القديس صجا زأب، لأن زوجته كانت عاقرًا وأنجبت ولدًا... وأعدا مأدبة للفقراء والمساكين وأهل المدينة بشريعتهم".

ثم قامت المرأة الأم بالذهاب للكنيسة هى وزوجها لتعميد ابنها وتسميته باسم "فيشحا صهيون"، كما نقرأ:

ወአመ፡ተፈጸመ፡መዋዕለ፡ንጽሕ፡ዝውእቱ፡፵ዕለት፡ወሰድዎ፡ለሕፃን፡ውስተ፡ቤተ፡መቅ ደስ፡ ወበጸሐሙ፡ህየ፡አጥመቅዎ፡ ወሰመይዎ፡ስሞ፡ፍሥሐ፡ጽዮን፡[97]

وعندما أتم أيام الطهارة أربعين يومًا، قادا الطفل إلى الكنيسة....وبمجرد وصولهما عمدوه... وسموه باسم "فيشحا صهيون".

وتسرد السيرة أنهما عندما عادا للبيت، وظهر القديس الملاك ميكائيل للقديس "صجا زأب" وحدثه بأن اسم فيشحا صهيون لم يكن اسم ابنه بل سيحمل اسمًا آخر، ذلك طبقًا للرؤية التى رأتها أمه إجزيئ خاريا من قبل حيث رأت عمود نور. وحدثه بأنه سيكون عمودًا منيرًا من الإيمان لكل المؤمنين، ثم أخبر صجا زأب زوجته بتفسير الرؤيا التى رأتها وبكل ما قاله له الملاك ميكائيل، كما نقرأ:

ወአቲዎሙ፡ቤቶሙ፡አስተርአዮ፡ቅዱስ፡ሚካኤል፡ለቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ...ስሙ፡ኢኮነ፡ፍሥሐ፡ጽዮን።ወካልእ፡ውእቱ፡ስሙ።...ተሰወረ፡መልአክ፡እምኔሁ፡ወተንሢአ፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ይቤላ፡ለብእሲቱ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡አእጎትየ፡ምንተ፡ርኢኩ፡በዛቲ፡ሌሊት። ወትቤሎ፡ምንት፡ውእቱ፡እግዚእየ።ወይቤላ፡ውእተ፡ራእየ፡ዘርኢነ፡ቅድመ፡አመ፡፬ንሰቱ፡ለዝንቱ፡ወልድ፡ፈከረ፡ሊተ፡ቅዱስ፡ሚካኤል።ወነገራ፡ኵሎ፡ዘከመ፡ይቤሎ፡ወሰሚዓ፡አን ከረት፡ወተደመት።።ወተባህሉ፡በበይናቲሆሙ፡ምንትኑ፡ዘይከውን፡እምዝንቱ፡ሕ፻ን፡እስመ፡እደ፡እግዚአብሔር፡ላዕሌሁ።።[98]

"وبمجرد عودتهما إلى البيت، ظهر القديس ميكائيل للقديس صجا زأب... لم يكن اسمه فيشحا صهيون، بل اسم آخر...واختفى الملاك من أمامه، فنهض القديس صجا زأب وقال لزوجته القديسة إجزيئ خاريا: يا أختى ماذا رأيتى فى هذه الليلة... وتقول له: ماذا يا سيدى؟ قال لها بشأن الرؤيا التى رأيناها سابقًا بأنك حملت هذا الابن، فقد فسرها لى القديس ميكائيل، وحدثها بكل الذى قاله، وعندما سمعت تعجبت واستغربت، وتحدثا فيما بينهما: ماذا سيكون هذا الطفل لأن يد الرب فوقه؟!

معجزات المرأة الأم بواسطة ابنها

هناك معجزات كثيرة تخص المرأة الأم، وأكدت السيرة أن كل هذه المعجزات بفضل ابنها الذى ستنجبه، كما أنها صنعت معجزات أخرى بعد انجابه على يديه، فقد كان يحقق لها كل ما تتمناه وتبحث عنه، على نحو ما نقرأ:

እንዘ፡ትብል፡ለዝንቱ፡ወልድየ፡ሀሎ፡ኃይለ፡እግዚአብሔር፡ውስተ፡እዴሁ።ቀዳሚ፡አተውኩ፡እምፄዋዌ፡በእንቲአሁ።ወዳግመ፡ድኅንኩ፡እሞተ፡ረኃብ፡በእዴሁ፡ወእስከ፡ይእዜ፡ሀሎኩ፡በጸጋሁ።...ለእሙኒ፡ብዙኅ፡ተአምራት፡ወመንክራት፡ተገብረ፡ላቲ፡በባርኮ፡እዴሁ : ረኅብ፡ኩሎ፡ዘኃሠሠት።[99]

"وتقول: إن ابنى هذا أصبحت قوة الرب فى يده... قديمًا أتيت من الأسر بسببه، وكذلك مرة أخرى نجوت من الموت جوعًا على يديه من...وحتى الآن أعيش فى نعمته... فقد حدثت لى معجزات وعجائب كثيرة ببركة يديه، فوجدت كل ما بحثت عنه...".

وشعرت المرأة فى السيرة بابنها ومعجزاته، حيث رأت منذ أن كان يبلغ ثلاثة أيام إحدى معجزاته، حيث نظر للسماء ودعا الرب وباركه، وسمعت كلامه وسعدت به وأخبرت زوجها، كما نقرأ:

ወበሣልስት፡ዕለት፡እምዘ፡ተወልደ፡ውእቱ፡ወልድ፡ኀሩይ፡...አንሥአ፡እደዊሁ፡ውእቱ፡ ሕግን፡ወአንቃእደወ፡ላዕለ፡ሰማይ፡ወባረኮ፡ለእግዚአብሔር፡አንዘ፡ይብል፡፩እብ፡ቅዱስ ...ወሰሚዓ፡እሙ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡ዘንተ፡ነገረ፡ጽኑዓ፡እምአፈ፡ወልዳ፡ኀሩይ...፡ ዓስተዓፀበት፡በልባ።ወትቤሎ፡አፍሥሕ፡ወልድ፡ምንተ፡ትብል፡ ወሶበ፡አተወ፡ምታ፡ነገረኰ፡ ወውእቱሂ፡ይትለሀይ፡ምስሌሆሙ፡ሶበ፡ይሬእዮሙ፡ወይስሕቅ፡ኵሎ፡ጊዜ።ወአልቦ፡እመ ፡ይበኪ፡በከመ፡ይበክዩ፡ሕግናት።

"وفى اليوم الثالث منذ ولادة هذا الابن المختار... بسط يديه هذا الطفل ونظر للسماء بخشوع وبارك الرب قائلاً: الآب الواحد المقدس... ولقد سمعت أمه القديسة إجزيئ خاريا هذا الحديث القوى من فم ابنها المختار ...تقوى قلبها وقالت له: أيها الابن السعيد... ماذا تقول؟!... وعندما عاد زوجها حدثته... وأما هو فيسعد معهما عندما يراهما ...فيضحك طوال الوقت ولا يوجد ما يبكيه كما يبكى الأطفال...".

معجزاتها لأهل مدينتها

وتقص السيرة بعدما بلغ ابنها سنة وثلاث شهور، حدثت مجاعة كبيرة فى المدينة كلها، حيث لم يجد شعبها طعامًا وشرابًا، وحزنت المرأة ليس بسبب فقد الطعام، بل من أجل عدم إعدادها مأدبة للفقراء فى عيد القديس ميكائيل كما تعودت على فعل هذا قديمًا، كما نقرأ:

ወአመ፡ኮኖ፡ለቅዱስ፡ፍሥሐ፡ጽዮን፡፩ዓመተ፡ወ፫አውራኃ፡ኮነ፡ዐቢይ፡ረኀብ፡ውስተ፡ኩሉ፡ብሔረ፡ሰዋ።ወፈድፍደሰ፡በምድረ፡ዞረሬ፡ወትቤሎ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡ለቅዱስ፡ ጸጋ፡ዘአብ፡ናሁ፡በዐሉ፡ለቅዱስ፡ሚካኤል፡አልጸቀ፡ምንተ፡ንብር፡ዘአልብነ፡ምንትኒ፡ው

ስተ፡እዴነ፡ነኃድግኑ፡ገቢረ፡በዐሉ፡ለቅዱስ፡ሚካኤል፡ዘእንበለ፡ንሙት፡ይእዜኒ፡ነዓ፡ንሑር፡በጎበ፡ቤተ፡መቅደስ፡ወግበር፡ጸሎተ፡በህየ፡ከመ፡ያኤምረነ፡ እግዚአብሔር፡[100]

"وعندما بلغ القديس "فيشحا صهيون" عامًا وثلاثة شهور. حدثت مجاعة كبيرة فى أرض شواكلها، وبالأخص فى أرض "زورارى"، وقالت القديسة إجزيئ خاريا للقديس صجا زأب: ها هو قد اقترب عيد القديس ميكائيل، ماذا سنفعل؟ ولا نملك فى يدينا ما يصنع فى عيد القديس ميكائيل دون الموت. هيا الآن نذهب إلى المعبد ونصنع صلاة هناك لكى يدركنا الرب...."

وحزن القديس صجا زأئب على حزن زوجته، وذهب إلى الكنيسة يصلى من أجلها، ويشكو للرب لأنهما لا يملكان شيئًا لكى يصنعا تذكارا للقديس ميكائيل، كما كانا يفعلان هو وزوجته، وبينما يصلى داخل الكنيسة، وهى تبكى عند باب بيتها، فوجدت ابنها يصرخ ويشير لها أن تدخل البيت، واستغربت من صراخه ومناداته لها، فأحست به وأسرعت إليه، فأشار إليها إلى إحدى الأوانى الفارغة، كما نقرأ:

ወሶበ፡አእመረት፡ትቤ፡እሙ፡ምንት፡ብየ፡ዘጊዜ፡በዊእ፡ውስተ፡ቤት፡ወቦአት፡ውስተ፡ቤት፡በእንተ፡ብካየ፡ወልዳ

ወቀጸባ፡ሕፃን፡ከመ፡ዘይብል፡መጥውኒ፡ውእተ፡አስፈሬድ።ወአምጽአት፡ሎቱ፡ወመጠ ወቶ።ወወደየ፡እዴሁ፡ላዕለ፡ውእቱ፡ሐሪጽ።ወበጊዜሃ፡መልዐ፡ሐሪጸ፡ሥርናይ፡ውስተ፡አስፈሬድ።...ወርእየ፡እሙ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡ዘንተ፡ግብረ፡ደንፀት፡ፈድፋደ፡ወከዕበ፡ቀጸባ፡ ወአምጽአት፡ፀአስፈሬዳተ፡ወመልአ፡ውስቴቶሙ

"وعندما عرفت قالت أمه ماذا به فى هذا الوقت للدخول فى البيت، فدخلت فى البيت بسبب صراخ ابنها...وأشار الطفل إليها لكى يقول اعطنى هذا الإناء، فأحضرته وناولته فوضع عليه يديه على الدقيق وفى وقتها امتلئ الدقيق الأبيض فى الإناء... وأحضرت له تسعة أوانى، فملئها..."

وشعرت القديسة إجزيئ خاريا بمعجزاته لها، وأحضرت له الكثير من الأوانى الفارغة لكى يملأها طعامًا وشرابًا، وفرح زوجها عندما علم، وسارعا فى إطعام كل أهل المدينة:

ወሐለየት፡እሙ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡፡እንዘ፡ትበል፡ዝንቱ፡ወልድየ፡ከሃሊ፡ውእቱ፡ከ
መ፡አምላኩ።ወአምጽአት፡ልኩትንተ፡ዘቅበዕ፡ዘቦቱ፡ንስቲት፡ቅበዕ፡ወወደየት፡እዴሁ፡
ለሕፃን ወመልአ፡ፍጡነ
ወሶበ፡አትወ፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡እምቤተ፡ክርስቲያን፡ነገረቶ፡ ወሐቀፎ፡ወሰአሞ
ወእምዝ፡አስተዳለዉ፡መባልዕተ፡ብዙኃ።ወገብሩ፡በዐለ፡ዐቢየ፡በእንተ፡ስሙ፡ለሚካኤል
፡ለነዳያን እሙንቱሰ፡ሰብእ፡እንዘ፡ይበልዑ፡ወይሰትዩ፡ያነክሩ፡ግብርሙ።[101]

"وعلمت أمه القديسة إجزيئ خاريا قائلة ابنى هذا كريم كخالقه، وأحضرت له دورق زيت قليل ووضعت يد الطفل ...فامتلأ سريعًا وعندما عاد القديس "صجا زأب" من الكنيسة حدثته... فحضنه وقبله... وهكذا جهزا طعامًا كثيرًا... وفعلا مأدبة كبيرة باسم ميكائيل للفقراء.... واستعجب الناس الذين يأكلون ويشربون من عملهما...."

معجزاتها لحاكم المدينة

تسرد السيرة أيضًا معجزة أخرى لها على يد ابنها لحاكم المدينة الذى سمع عن فضائل المرأة الأم للناس، وكان قد أصابه الجوع إثر الأزمة والمجاعة التى حدثت فى كل أنحاء المدينة، فسارع للذهاب إليها وطلب منها العون والمساعدة فى إحضار طعام وشراب له، وعندما رأته سارعت إلى ابنها وحملته اتجاه مأدبة الطعام، وبالفعل امتلئت المأدبة بأشهى الماكولات، ودعت الحاكم ليتناول منها، فاستعجب من أمرها، كما نقرأ:

ወእምዝ፡ዳግመ፡ገብረት፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡ዐቢየ፡ኃይለ፡በእደ፡ወልደ፡ቅዱስ፡ፍሥ
ሐ፡ጽዮን፡መጽአ፡ኅቤሃ፡ፀመኬንነ፡ሀገር፡
ወይቤላ፡ሀብኒ፡ምሳሐ፡እስመ፡ርኀብኩ፡ፈድፋደ
ወትቤ፡በልባ፡አምላኩ፡ለዝንቱ፡ወልድ፡ኅሩይ፡ግበር፡ሊተ፡ታአምረ፡
ወአዘዘታ፡ለአመታ፡ትሥራዕ፡ማዕደ፡
ወአቅረበት፡ሎቱ፡ብዙኃ፡መባልዕተ፡ወስቴያተ፡በከመ፡ይትፈቀድ።ወአንከረ፡ውእቱ፡መ
ኰንን ።።[102]

"ومرة أخرى فعلت القديسة إجزيئ خاريا عملا عظيمًا بيد ابنها القديس فيشحا صهيون، حيث أتى إليها حاكم المدينة... وقال لها: أعدِ طعامًا لأننى أريد طعامًا... وتقول فى بالها: يا إله هذا الولد المختار، اصنع لى معجزة...وأمرت إمائها بتحضير المأدبة... وقدمت له طعامًا وشرابًا كثيرًا كما يشتهى، فتعجب هذا الحاكم..."

وأشارت السيرة إلى كرمها هى وزوجها تجاه الناس، والخير الذى كان فى منزلهما حتى موتهما ولم ينفد أبدًا، كما نقرأ:

ወነበሩ፡እንዘ፡ይሴስዩ፡ኩሎ፡ሰብአ፡ሀገር፡ ኢኃልቁ፡እስከ፡ዕለተ፡ሞቶሙ።[103]

"ومكثا يطعمان كل أناس المدينة... ولم ينفد [الطعام] حتى يوم موتهما..."

ويتضح لنا من خلال ما سبق واجباتها إزاء المجتمع فهى لم تبخل على أهل مدينتها فى أزمتها وفتحت أبواب بيتها على مصرعيها لكل من أراد أن يتناول الطعام. ونستشف أيضًا مما سبق ما يوضح بعض سمات الأدب النسوى هنا[١٠٤]، وذلك عندما أحست وشعرت إجزيئ خاريا بابنها وعلمت أنه يصنع معجزات وأدركت بقدسيته، فأخبرت زوجها مما يدل على شعور المرأة الأم بابنها وهو ميزة ربانية خاصة بالنساء الأمهات.

دورها مع ابنها فى السيرة حتى وفاتها

حرصت المرأة وزوجها عندما بلغ ابنها سبعة أعوام على تربيته تربية حسنة بتعليمه الصلاة والصوم وتلاوة كتب الأنبياء، وترسيخ الإيمان بالعقيدة الأرثوذكسية تمهيدًا للدور الذى سيلعبه فيما بعد، وقد كان أبوه يعلمه تلاوة المزمور والكتب المقدسة، كما نقرأ:

ወእምዝ፡እምድኅረ፡ኮኖ፡፯ዓመተ፡ተምህረ፡እምአቡሁ፡መዝሙረ፡ዳዊት፡ወኩሎ፡መጻሕፍተ፡ቤተ፡ክርስቲያን፡ብሉየ፡ወሐዲሰ[105]

"وعندما بلغ سبع سنوات تعلم من أبيه مزمور داود، وجميع كتب الكنائس القديمة والحديثة..."

وعندما بلغ ١٥ عامًا فرحت القديسة "إجزيئ خاريا" عندما نصب ابنها شماسًا، وصلت للرب ومجدته من أجله، كما نقرأ:

ወአመ፡ኮኖ፡ፍጹመ፡፲ወ፭ዓመተ፡ነሥአ፡አቡሁ፡ወወሰዶ፡ኀበ፡ጳጳስ...አተዉ፡ውስተ፡ሀገሮሙ፡ዘረሬ፡ወተቀበለቶሙ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡በፍሥሐ፡እንዘ፡ትትሐሠይ፡በእንተ፡ዘአተወ፡ምታ፡ዳኅነ።ወበእንተ፡ዘኮነ፡ወልዳ፡ዲያቆነ።።
ወሰሚዐ፡ቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡ሰብሐቶ፡ለእግዚአብሔር፡በእንቲአሁ።[106]

"وعندما أتم خمسة عشر عامًا أخذه أبوه وقاده إلى المطران...وعادا إلى مدينتهم زورارى، وتقابلا بالقديسة إجزيئ خاريا بسعادة، حيث سعدت بشأن عودة زوجها بسلام وبتعين ابنها أسقفًا... وبمجرد أن سمعت القديسة إجزيئ خاريا مجدت الرب بشأنه...".

وحاولت إجزيئ خاريا إقناع ابنها بزواجه، حيث كان رافضًا الزواج لرغبته فى أن يسلك طريق الرهبنة فقط، غير أنها اختارت له إحدى فتيات كبار المدينة، وأحضرتها له، وتزوجها ابنها بدون رغبته، غير أن هذه الفتاة قد ماتت بعد أيام قليلة من زواجهما. وفرح تكلاهيمانوت من أجل استكمال طريق الرهبنة، ومكث فى طهارة وقدسية، ثم مكث هكذا سبع سنين فى بيت أبويه، ورحل إلى الصحراء ليسلك طريق الرهبنة:

ወሐጸዩ፡ሎቱ፡ብእሲተ፡አቡሁ፡ወእሙ፡ወለተ፡ፀእምዐበይተ፡ሀገር
ወአምጽአ፡ሎቱ፡ይእተ፡ወለተ፡ዘእንበለ፡ፈቃዱ፡ከመ፡ትኩኖ፡ብእሲተ።
ወእምድኅረ፡ኀዳጥ፡መዋዕል፡እምዘ፡አብእዎ፡ሞተት፡ይእቲ፡ወለት።ወተፈሥሐ፡ወነበረ፡በንጽሕ ወነበረ፡ከመዝ፡እስከ፡ፀዓመት፡በቤተ፡አቡሁ፡ወእሙ።[107]

"واختار له أبوه وأمه زوجة، وهى فتاة من كبار المدينة...وأحضرا له تلك الفتاة رغمًا عنه كى تكون زوجته... وبعد أيام قليلة من زواجه ماتت تلك الفتاة،[١٠٨] وفرح...وظل فى طهارة... ومكث هكذا فى بيت أبويه حتى سبع سنين...".

وبينما كان ينصّب فى أرض أمهرا[١٠٩]أምሃራ، ظهر الملاك ميكائيل لأمه القديسة إجزيئ خاريا. وقال لها: أنت رأيتى من قبل فى الرؤيا أن ابنك عمود نور، والجميع يلتف حوله... وها أنا أفسر لك الرؤيا التى تحققت اليوم. وللتو عاد ابنها تكلاهيمانوت، وأخبرها بأنه نُصب رئيس الأساقفة، وعندما سمعته أمه فرحت كثيرًا، وصنعت تذكارًا كبيرًا مع زوجها كعادتهما للفقراء والمساكين:

ወእንዘ፡ይሠይሞ፡በምድረ፡አምሐራ፡አስተርአያ፡ቅዱስ፡ሚካኤል፡ለቅድስት፡እግዚእ፡ኃረ
ያ።ወይቤላ፡ዮም፡ተአትበ፡ራእይኪ፡ዘቀዳሚ
ወእምዝ፡አተወ፡ቅዱስ፡ተክለ፡ሃይማኖት፡ኀቤሆሙ፡አቡሁ፡ወእሙ፡በሞገስ፡ወክብር
ኀሊአ፡ሚመተ፡ወከዊኖ፡ሊቀ፡ካህናት።ወሶበ፡ርእይዎ፡ተፈሥፕቀ።ወገብሩ፡በዐለ፡ዐቢየ
፡በከመ፡ልማዶሙ።[110]

"وعندما نصبَّوه فى أرض أمهرة، ظهر القديس ميكائيل للقديسة إجزيئ خاريا، وقال لها: اليوم سيتحقق رؤيتك سابقًا... ثم عاد القديس تكلاهيمانوت إلى أبيه وأمه فى نعمة ومجد... حيث عين ونصب رئيس الكهنة، ففرحا جدًا برؤيته وصنعا مأدبة كبيرة كعادتهما...".

وأخيرًا تنتهى مراحل ودور المرأة فى السيرة، حيث اطمئنت على ابنها، وعاشت فى سلام مع زوجها حتى موتهما، كما نقرأ:

እስከ፡ዕለተ፡ሞቶሙ።ወነበሩ፡ቅዱስ፡ጸጋ፡ዘአብ፡ወቅድስት፡እግዚእ፡ኃረያ፡በፍሥሐ፡ወበ ሰላም ።[111]

" ومكث القديس صجا زأئب والقديسة إجزيئ خاريا فى سلام وسعادة... حتى يوم موتهما".

نتائج البحث

- أثبت البحث أهمية بعض السير الحبشية، التى تُعد مصدرًا أصيلاً عن المرأة وتسجيل مراحل حياتها، ومكانتها الدينية فى المجتمع.
- عرف البحث لونًا مهمًا من ألوان الأدب الشعبى الحبشى؛ وهو السيرة الفنية الذكورية من حيث الرواية، غير أنها لم تتغافل عن دور المرأة التى احتلت جزءًا كبيرًا من أحداثها.
- ذكر البحث عناوين محددة مستخلصة بما مرت به المرأة من مراحل فى السيرة الحبشية، مما يسهل على الباحثين الإلمام بما ورد فى السيرة بشأن المرأة.
- أوضح البحث أهمية السيرة فى إبراز شخصية بطلها وكراماته، وخوارقه باعتباره قديسًا له مكانة دينية واجتماعية كبيرة، وأيضًا فى إظهار بعض الأبطال الأخرين بجانبه، وخاصة صورة المرأة وتنوعها فى السيرة، فجاءت ابنة ثم زوجة ثم معلمة ثم حبيبة ثم أمًا وقديسة.
- أظهر البحث دور المرأة ومكانتها المشرفة فى المجتمع الحبشى، فهى مانحة الحياة، والمحاربة للشر، والوفية لزوجها، وتعمقت فيها غريزة الأمومة على جميع الغرائز الأخرى.

- بيّن البحث أسلوب المرأة القوى الذى ينم عن حكمتها وحنكة الرأى، كذلك وثقافتها الدينية من خلال استشهادها باقتباسات من الكتاب المقدس، مما نتج عن إقناع أبطال السيرة بما تريده.
- أشار البحث إلى شخصية "متلومى" الشريرة التى لعبت دورًا كبيرًا مع المرأة فى السيرة، وبالرغم من أنه كان وثنيًا، فإنه آمن بالرب فيما بعد على يد ابن المرأة القديس تكلاهيمانوت.
- بيّن البحث بعضًا من حقوق المرأة التى تنبع من أحلامها وآلامها وآمالها، وقدرتها على أداء واجباتها المطلوبة منها فى مجتمعها. وحرصها على التعلم والعمل والتأدب.
- أكد البحث من خلال النماذج التى قدمتها السيرة للمرأة، بأنها ليست سوى نماذج إنسانية حقيقية مرتبطة فى حركاتها وتصرفاتها بالواقع الذى تعيشه.
- أشار البحث إلى كثير من واجبات المرأة، ومسئولياتها تجاه دينها، وبيتها وأقاربها ومجتمعها عامة.
- اتصفت المرأة بصفات كثيرة أهلتها لأن تصبح فى مصاف القديسات الحبشيات، كما نعتتها السيرة بالقديسة.
- أثبت البحث من خلال السيرة تمتع المرأة الحبشية بحرية كاملة، حيث تقف على قدم المساوة مع الرجل. وأشار البحث كذلك أيضًا إلى تمتعها بهذا فى العصر الحديث.
- حدد البحث بعض خصائص أدب المرأة عامة فى السير الحبشية، من خلال المراحل التى تمر بها سارة، نحو: معاناتها وزهدها ونبوءتها ومعجزاتها وغير ذلك، وقارنها بنماذج نسائية أخرى مع التمثيل والاستشهاد من بعض السير الحبشية.
- كشف البحث عن بعض خصائص الأدب النسوى فى سياقات كثيرة من السيرة، ولعبت فيه المرأة دورًا كبيرًا من خلال صفاتها وأسلوبها وحكمتها وحوارها وشعورها بزوجها وابنها ودعائها، وأيضًا من خلال أفعالها. وكذلك تُعد أمومتها من السمات الخاصة بهذا الأدب كما أشار الكتُاب.

- ناقش البحث بعضًا من الحقوق التى لم تتمتع بها المرأة، والتى كانت بسبب أنانية الزوج، عندما هرب وتركها وحدها تواجه الظلم.
- أشار البحث إلى بعض مساوىء شخصية المرأة من خلال إغرائها للرجل للوقوع به إلى الرذيلة.
- أكد البحث على معاناة المرأة من العقم، ويُعد هذا سمة غالبة بين الأمهات فى السير الحبشية، ليتضح من خلاله قوة تحمل المرأة وتقربها للرب لتنال النبوءة، كذلك تتضح منزلة الابن الذى سيولد منها.
- أوضح البحث كذلك معاناة المرأة من خلال هروب زوجها وخطفها على يد الحاكم الوثنى وزواجها بالإكراه منه.
- تنوعت نبوءة المرأة فى السيرة بين دعائها للرب، وظهور الملاك ميكائيل لها، ورؤياتها من خلال أحلامها.
- أشار البحث إلى معجزات المرأة قبل إنجابها لابنها من خلال حدوث صاعقة من السماء ونجاتها من الشر، ومن الحاكم الوثنى.
- صنعت المرأة فضائل كثيرة لأهل مدينتها وحاكمها بفضل معجزاتها التى صنعت على يديها بواسطة ابنها.
- أشار البحث إلى بعض الشخصيات والأحداث والأماكن التاريخية التى عاصرت المرأة عامة فى السيرة.
- أكد البحث أن هناك تشابهًا بين المرأة فى السيرة الحبشية والمراحل التى تمر بها، والمرأة فى السير الشعبية العربية، وأشرنا لهذا فى حواشى البحث.
- أشار البحث إلى تشابه سارة بكثير من النساء اللاتى حظين بقدسية كبيرة فى المجتمع عامة، وفى الدين خاصة، نحو السيدة سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام. وكانت تقارن المرأة نفسها بها فى مواضع السيرة.

- أشار البحث إلى نماذج نسائية أخرى، نحو القديسة والتا بطرس، وكذلك القديسة والدة القديس يمرها كرستوس، والقديسة منتواب، ومسقل كبرا والدة القديس لاليبالا، والقديسة طيقلا والقديسة أوجانيا، والقديسة حنة، وغير ذلك. وقد كان لهن شأن عظيم فى السير الحبشية، وكن أيضًا أمثلة يحتذى بهن من خلال قوة صبرهن وكدحهن فى حياتهن.
- أشار البحث إلى إحدى صور المرأة الأم الشريرة والسيئة، وهى والدة القديسة طيقلا، ودفعت ابنتها بطلة السيرة إلى النبوة والقدسية.
- أظهر البحث بعض سمات السير الحبشية من خلال الأحداث المخالفة التى قامت بها سارة مع أشخاص أخرين فى السيرة.
- أكد البحث تحقيق نبوءة المرأة من خلال تنصيب ابنها فى أرض أمهرا، حيث فسرها لها الملاك ميكائيل.
- تناول البحث جزءًا كبيرًا من سيرة القديس تكلاهيمانوت، حيث لم يتناول أحد –على حد علمى– النص الحبشى ومحتواه، وأشار البحث إلى أهمية وكثرة المعلومات الواردة فيه التى تخص تاريخ الحبشة والأدب الحبشى. مما يدفع الباحثين لدراسة السيرة الحبشية وأهميتها بين السير عامة.
- أكد البحث على تصوير كاتب السيرة الحبشية المرأة بصورة إيجابية تليق بمكانة المرأة عامة، ومكانة القديسات خاصة، حيث منحت قوة من الرب وملائكته فاقت قدرات البشر.
- يُعد هذا البحث المحاولة الأولى –على حد علمى– لدراسة دور المرأة ومكانتها عامة فى السير الحبشية، ولتتبع مراحل حياة امرأة حبشية خاصة فى الأدب الحبشى. ولعل هذا البحث يفى بالقليل مما ذكرته السيرة بشأن منزلتها ودورها المرموق فى المجتمع الحبشى، وبالأخص عندما تكون المرأة أمًا وزوجة، والدليل على ذلك أن هناك نماذج نسائية كثيرة حكمت عرش الحبشة.

- فتح البحث طرقًا ومسارات لبحوث أدبية كثيرة حول المرأة للباحثين والمهتمين بدراسة التراث الشعبى الحبشى، حيث أشار إلى عدد من النماذج النسائية الحبشية المبثوثة عبر سطورة.
- يوصى البحث بمزيد من الدراسات المتعمقة فى جوانب شخصية المرأة عامة فى السير الحبشية، والاهتمام بها اهتمامًا كبيرًا، حيث تزخر السير الحبشية بصور كثيرة للمرأة، علاوة على إبراز شخصية المرأة فى الأدب الحبشى، من خلال التركيز على الأدب النسوى فى السير الحبشية.

الهوامش :

[١]– مفرد كلمة ገድለ تعنى "سيرة أو كفاح"، وتبدأ معظم سير القديسين الحبشية بـ: በስመ፡አብ፡ወወልድ፡ወመንፈስ፡ቅዱስ፡፩፩አምላክ። نفس نهج السير المسيحية "بسِم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد". وتنقسم السير الحبشية إلى قسمين: الأول خاص بسير حياة قديسى وشهداء الكنائس الشرقية. والقسم الثانى: خاص بسير القديسين المحليين، وبعضها نقل عن اليونانية والكثير منها نقل عن العربية. وتكتب السير بواسطة راهب لم يعرف اسمه فى معظم الأعمال وهو ينتمى للكنيسة أو الدير الذى ينتمى له بطل أو قديس السيرة. والقديس هو الشخص الذى وصل إلى درجة عالية من القداسة فى علاقته مع الرب، وهناك بعض السير الحبشية لقديسات يتضح دورهن فى ترسيخ العقيدة الأرثوذكسية فى نفوس الشعب، نحو سيرة القديسة ወለተ፡ጴጥ "ولتا بطرس". ويتضح دور السير الحبشية فى التأثير الأكبر فى استمرار المسيحية، وتمسك الكنيسة الحبشية الأرثوذكسية بتعاليمها وعقيدتها. راجع:

ገድለ፡እምነ፡ወለተ፡ጴ_ሮስ። through Conti Rossini, Acta Sainta Wallatta Petros, CSCO, 61, Louvain, 1970, Ethiopic Text &Kablan, Steven:The Monastic Holy Man and The Christianiziation of Early Solomonic Ethiopia, Wiesbaden, 1984. P. 1- 5& Kablan, Steven: Encyclopaedia Aethiopica , VOL 1, 2005, Wiesbaden, P. 642-644 &Tamrat,T: Church and statein Ethiopia 1270 – 1527. Oxford 1972. p.2 &Encyclopaedia Britanica, p. 580 & Harden, J.M: An Introduction to Ethiopic Christian Literature, London, 1926. P. 28& Murad Kamil: Translation from Arabic in Ethiopic literature, SAC, tome VII, 1941, p. 66&Simon ,K.M: The Ethiopian Orthodox Church , Addis Ababa , n.d . p. 73

انظر كذلك: تيودور نولدكه: الأدب الحبشى، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، مقال فى كتاب الحضارات السامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٣٩١.

[٢]– وهناك من يرى عكس ذلك حيث أشار البعض أن الرواة الأحباش يساندون الرجل القديس أكثر من المرأة، انظر:

-Selamawit Mecca: Women in Ethiopic Hagiographies, PICES, Aspen, 2009, p. 1365.

ويصب هذا الكاتب جل اهتمامه حول المقارنة بين المرأة والرجل فى السير، ولم يذكر أى شواهد تبين هذا التعصب الذى أشار إليه من قبّل الرواة الأحباش. ونختلف معه فى رأيه، وربما يعتمد رأيه هذا أن معظم من كتبوا السير الحبشية كانوا من رجال الدين، الذين يرون حرجًا تجاه ما يكتبوه خارج العقيدة، وبالرغم من شدة تعصبهم، فقد رأينا أن هناك صفات كثيرة فى السيرة–التى بين أيدينا– وغيرها كما أشرنا فى حواشى الدراسة، تخص المرأة لتعظيمها ورفع منزلتها لنيل القداسة.

[٣]– هناك كثير من السير التى يتضح فيها دور المرأة المشرف ومكانتها، راجع إشارات البحث لها لاحقًا بالمقارنة مع المرأة سارة.

[٤]– وحدد البعض نسبة تقريبًا ٥% من السير الحبشية التى تحمل عنوانًا للمرأة، بالإضافة إلى عدد هائل من القديسات الأخريات الذى أشار إليهم السنكسار الحبشى. انظر:

-Selamawit Mecca: Women in Ethiopic Hagiographies,, p. 136٧. &-Selamawit Mecca: Hagiographies of Ethiopian Female Saints: With Special Reference to "Gädlä Krestos Sämra"and "Gädlä Feqertä Krestos", JACS, Vol. 18, 2006. P.160

*ونتساءل هنا عن مكانة "سارة" التى لم يشر إليها هذا المؤرخ ولم تذكر فى السنكسار ولا بين سير القديسات المحليات، وقد ذكرت بداخل سيرة ابنها واحتلت جزءًا كبيرًا من سيرته. وهناك غيرها من القديسات اللاتى حظين بأهمية كبيرة فى المجتمع غير أنهن ذكرن بداخل سير أخرى. وهنا يتضح جهد الباحثين فى إظهار أهمية المرأة داخل السير الحبشية عامة.

[٥]– نحو السير الشعبية العربية التى تزدحم بنماذج من البطولات النسائية، وتتساوى مع النموذج البطولى للرجال. راجع: نبيلة إبراهيم: البطولات العربية والذاكرة التاريخية، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥، ص ٢٧٩& صليحة بن تيشة: صورة المرأة فى الأدب البطولى الشعبى، نماذج من السير الشعبية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٢٨. & خالد أبو الليل: الإبداع الشعبى والمرأة المصرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٤، ص ٤٨– ٥٢.

[6] - Kablan, Steven: Encyclopaedia Aethiopica , VOL 1, 2005, Wiesbaden, P. 642-644

[٧]– وبالرغم من هذه الصورة الكريمة والرائعة للمرأة الأم، فإن هناك أيضًا عكس هذه الصورة والتى تظهر فيها المرأة الأم شريرة وقاسية. وقد صادفنى فى إحدى الدراسات صورة شريرة للمرأة الأم، وهى والدة القديسة طيقلا، حيث كانت ترغمها على الزواج، والبعد عن عبادة الرب الأحد، وربما يعود هذا إلى طبيعة النص الأدبى نفسه، والذى كان يعرض فترة زمنية معينة وهى القرون الأولى للمسيحية وكان الناس لا يؤمنون وقتها بالرب ويعبدون الأوثان، ومنهم والدة القديسة طيقلا، والتى حزنت عندما رأت تنصير ابنتها على يد الرسول بولس، وذهبت إلى حاكم المدينة تطلب منه معاقبة ابنتها بسبب رفضها للزواج وكذلك لتنصيرها، وأمرته بأن يلقيها فى النار لتحرق مع العذارى الأخريات اللاتى يرفضن الزواج، غير أن نجت طيقلا من النار بمعجزة من الرب، وتظهر قسوة أمها عندما كانت تراها ستحترق فى النار، ولم تهتز مشاعرها والأحرى من ذلك أنها قامت بعد ذلك بطردها من المنزل. كما نقرأ:

ወተምዐት፡ይእተ፡ጊዜ፡እማ፡ወሐረት፡ኀበ፡መኰንን፡ወትቤሎ፡እትገፋዕ፡እምኀበ፡ወለትየ፡አውዕያኪ፡በከመ፡አውዓይኮ፡ለጳውሎስ፡:...:ወሰደደታ፡እማ:

"فغضبت أمها فى هذا الوقت، وذهبت إلى الحاكم. فقالت للحاكم: أنا مستاءة من ابنتى التى ترفض الزواج، احرقها كما حرقت باولوس، ... ثم طردتها أمها...".

ويتضح هنا النموذج السيء والشرير للمرأة الأم، غير أننا لا ننكر دورها مع بطلة السيرة ودفعها إلى الطريق السليم، وذلك عندما طردتها من بيتها، مما أدى إلى ذهاب "طيقلا" إلى باولوس لتقوم بدور مماثل معه فى تنصير الشعب. انظر:

-መAሐፈ፡ጤቅላ። p. 79፣80

[٨]– نحو القديسة "أوجانيا"، والقديسة طيقلا، راجع:

-ዜና፡አውጋንያ, Edgar J. Goodspeed:The Story of Eugenia and Philip, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 21, No. 1 (Oct.,1904), p.38 &መAሐፈ፡ጤቅላ። p. 79

وهناك ترجمة لهذا النص الحبشى ودراسة حوله، راجع:

– مروة إبراهيم عيد: النص الحبشى للقديسة "طيقلا، ترجمة ودراسة تحليلية مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٨) العدد (٢) يناير ٢٠١٨.

[٩]– – نحو سيرة القديسة ولتا بطرس، راجع:

– ገድለ፡እምነ፡ወለተ፡ጴ_ሮስ። throught Conti Rossini: Acta Sanctae Walatta Petros, CSCO, XXV, Romae

[١٠]– على نحو ما سنرى لاحقًا من بطولة سارة والأحداث والشخصيات والأماكن التاريخية المرتبطة بها.

[١١]– إبراهيم حلمى: الدكتور عبد الحميد يونس فارس دراسات السير الشعبية، بحث منشور مجلة الفنون الشعبية، العدد ٣٧، ١٩٩٢، ص ٨

[١٢]– تحظى سيرة المرأة سارة بجزء كبير من سيرة القديس تكلاهيمانوت؛ حيث تحتل ٣٠ فصل تقريبًا من محتوى معظم السيرة التى تتجاوز تقريبًا ١١٥ فصلاً، علاوة على ملاحق لها تتضمن فصولاً أخرى. ويبدأ الحديث عن سارة من الفصل الثامن. ورأينا أنها تُعد بمثابة سيرة وحدها. والجدير بالذكر أن سيرة القديس تكلاهيمانوت كما قال بعض المؤرخين: تُعتبر مصدرًا مهمًا لتاريخ الحبشة، وبالأخص خلال القرنين ١٤و١٥، وحياة بعض ملوك الحبشة. ويرجع أهميتها كذلك فى معرفة حياة كثير من القديسين وبعض رجال الدين الإكليروس الأحباش الذين كانوا لهم دور أيضًا مع القديس تكلاهيمانوت فى الحياة السياسية للدولة، بالإضافة إلى أنها تزخر بالأساطير والمعجزات، انظر:

–Budge : The Life of Tekla Haymanot , London , 1906.&Tamrat, Taddesse : Church And State in Ethiopia 1270 – 1527 . Oxford 1972, p.1 & Denis Nosnitsin, Takla Haymanot, EA, Vol. 6, p. 833

[١٣]– راجع حوله: مليكة حبيب & يوسف حبيب: القديس تكلاهيمانوت الحبشى، طبقًا لما ورد فى المخطوطة رقم ١٣٨ بدير الشهيد مارمينا بمصر، (د.ت)، ص ١٥

[14]– **ገድለ፡ተክለ፡ሃይማኖት**, p.11

[15] – ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት, p. 7٠

[16] –Budge , Wallis : A History of Ethiopia , 2 Vols . London , 1928 .Vol . 1, p. 286& Denis Nosnitsin, p. 831

– وقد أشار ملاك الرب لسارة قبل حملها في القديس تكلاهيمانوت بأنه سيحظى بمستقبل منير بين الملوك وجميع طوائف الشعب. واتفق السنكسار المصرى والحبشى على ذكرى ميلاده يوم الرابع والعشرين، غير أنهما اختلفا على الشهر الذى ولد فيه هذا القديس المغبوط حيث ذكر السنكسار المصرى أنه ولد فى شهر مسرى، وذكر آخرون ولد ٢٤ من شهر كيهك. بينما السنكسار الحبشى ذكر ميلاده فى السنكسار فى ٢٤ من شهر تخشاش ص ٧٥٢ و و٢٤ من نحسى ص ٧٧٠. انظر: الرهبنة الحبشية: إعداد راهب من دير البرموس، مراجعة الأنبا إيسيذورس،١٩٩٩، ص ٩٧– ٩٩

[١٧]– كذلك عند المسيحيين المصريين، حيث ورد ذكراها فى السنكسار المصرى فى سيرة القديس تكلاهيمانوت الذى يحتل مكانة كبيرة عندهم.

[١٨]– وبالرغم من تأكيد السيرة على قدسيتها ونعتها بالقديسة قبل ذكر اسمها، غير أننى لم أجد لها ذكرًا فى السنكسار الحبشى ولا أى مصدر آخر، سوى عند الحديث عن القديس تكلاهيمانوت. ورُبما يكون هذا الاسم يعنى أن الرب اختاراها لكى تكون والدة هذا القديس حبيب الرب كما ذكر فى سيرته.

[١٩]– فمن قوانين الكنيسة عند التعميد أن يمنح الشخص اسمًا كنسيًا بالإضافة إلى اسمه العلمانى، غير أننا ما نلاحظه فى بعض السير الحبشية أن الاسم الذى يلقبون به هو يمنح لهم من قبل بعض الأشخاص المقربين لهم والمدركين بنبوتهم كما سنرى لاحقًا عندما أطلق حما سارة عليها هذا الاسم"إجزيئ خاريا"، أو يمنح لهم بواسطة الملائكة كما حدث مع القديس تكلاهيمانوت، حيث أطلق عليه الملاك ميكائيل هذا الاسم.

[٢٠]– نحو القديسة والدة الملك والقديس "يمرها كرستوس" من أشهر قديسى الحبشة فى ق ١٢، واعتلى العرش الملكى الحبشى، غير أنه اشتهر بقدسيته، راجع:

– ገድለ ይመርሃነ፡ክርስቶስ سيرة "يمرحا كريستوس" هو منشور من خلال النص المحقق:

-Marrassini, Paolo: Il Gadla Yemrehanna Krestos, IU OA, Vol. 55, 1995, Napoli, 1905. P. 27

*كذلك القديسة መስቀል፡ክብረ "مسقل كبرا" والدة القديس والملك الحبشى لاليبالا، من أشهر ملوك وقديسين الحبشة، وتُعد أمه مسقل كبرا من أشهر القديسات المحليات، ونبعت قدسيتها هى الأخرى فى كونها والدة لاليبالا، وكانت على درجة عالية من القداسة والنبوة، وتُشبه سارة فى كثير من مراحل حياتها، حيث كانت تستشير زوجها أيضًا، للمزيد انظر:

ገድለ ቅዱስ ላሊበላ Throught -Perruchon, J : Vie de Lalibala , Roi d' Ethiopie , Paris , 1892 .

[٢١]– وهناك كذلك القديسة "أوجانيا"، التى تساوت بالرجل بل فاقته فى دورها، وأدت دورًا ذكوريًا مرموقًا، راجع:
-ዜና፡አውጋንያ, p.38

[٢٢]– وتتشابهة مكانة المرأة هنا مع مكانة المرأة العربية فى التاريخ القديم والحديث، حيث برهنت على ذكاء عظيم ودقة إحساس تستثير الإعجاب، ويروى لنا التاريخ عن أبطال نساء فاق الرجال فى كثير من الأعمال، راجع: محمد بدر معبدى، ص ٤

[٢٣]– حيث تساوت المرأة الأم بابنها بطل السيرة فى سعيها وراء الرهبنة، وسلكت نفس طريقه من خلال زهدها وتخليها عن كل شىء، فرحلت معه وقطنت أحد الأديرة بجوار الدير الذى يسكنه، للمزيد حول هذا انظر:–

ገድል፡ብስጣውሮስ;; throught Amsalu Tefera; Gadla Bestawros, Aethiopica 13, Addis Ababa, 2010.

[٢٤]– كما فى سيرة القديسة ወለተ፡ጴ_ሮስ "ولتا بطرس" ونماذج أخرى من النساء الأمهات

– ገድለ፡እምነ፡ወለተ፡ጴ_ሮስ።

– ولعبت القديسة "ولتا بطرس" دورًا مهمًا فى ترسيخ العقيدة الأرثوذكسية ومحاربة كل ما يخالفها، مما يدل على مكانة المرأة القديسة وحقوقها فى المجتمع. وهناك قديسات أخريات أيضًا لعبن نفس الدور، راجع:
-Selamawit Mecca:Hagiographies of Ethiopian Female Saints:165

*كذلك هناك أمثلة لنماذج نسائية كثيرة فى تاريخ الحبشة، نحو القديسة منتواب ምንትዋብ (اسم مملكتها برهان موجاسا أى نعمة النور) ولدت فى قورارا فى أوائل ق ١٨ ويذكر بروس أنها كانت جميلة جدًا، وطبقًا للأسطورة الشعبية أن الملك بكافا أحبها وأحضرها إلى قصره فى جوندار عام ١٧٢٠ وأنجبت الملك إياسو الثانى، ولعبت دورًا سياسيًا ودينيًا كبيرًا فى القصر الملكى وبالأخص بعد موت بكافا حيث كانت وصية على العرش الملكى حتى عام ١٧٦٩، للمزيد راجع فترة حياتها وما كانت تصنعه للشعب والكنيسة من خلال النص الحبشى:

–ታሪክ፡ዘንጉሥ፡ነገሥት፡አድያም፡ሰገድ፡ወንግሥት፡በርሃን፡ሞገሳ።thought Guidi.I: Annales Regum Iyasu il et Iyo'as, CSCO, VI, 1944, p.97

–وانظر أيضًا:

La Verle B. Berry: በርሃን፡ሞገሳ "Berhan Mogasa" EA, Vol.1, (2003).p. 534-535

[٢٥]– والسيرة Biography -Hagiography فى المصطلح؛ ترجمة حياة. وفى التراث الشعبى؛ ترجمة حياة فرد أو ترجمة حياة جماعة. وهى مشتقة من كلمتين يونانيتين تعنيان وصف حياة، ف bios تعنى حياة، وgraphein تعنى يصف، قصة حياة شخص تاريخى مشهور، فالسيرة أولاً وأخيرًا عرض لحياة أبطال يعيشون أزمة أحيانًا مع أعدائهم، وأحيانًا مع أحبائهم، وأحيانًا مع أنفسهم. هذه الأزمة التى تخلق النص، وتخلق الانطباع ببطولة شخصيات السيرة . والأصل فى السيرة أن تكون نابعة من أحداث تاريخية، غير أنها أقرب إلى التأثير الدرامى،

وتُعد السيرة –التى بين أيدينا– نوعًا من السيرة الغيرية ويراد بها: الجنس الأدبى الذى يكتبه بعض الأفراد عن غيرهم من الناس، وهى أقدم زمنًا من السيرة الذاتية، لأنها برزت مع التأريخ والأدب. للمزيد انظر:

–عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، لونجمان، ١٩٩٨،ص ٣–٤&عبد المجيد البغدادى: فن السيرة الذاتية وأنواعها فى الأدب العربى، بحث منشور فى مجلة القسم العربى، العدد ٢٣، ٢٠١٦، ص ١٩١– ١٩٢& عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل، دراسات فى السرد العربى، دار توبقال للنشر، ١٩٨٨، ص٧٦–٧٨ أحمد شمس الدين الحجاجى: مولد البطل فى السيرة الشعبية، دار الهلال، يونيو ١٩٩١، ص ٤٠

– عبد الحميد يونس: الظاهر بيبرس فى القصص الشعبى، وزارة الثقافة، (د.ت)، ص ١٠١ & ابراهيم حلمى: الدكتور عبد الحميد يونس فارس دراسات السير الشعبية، بحث منشور مجلة الفنون الشعبية، العدد ٣٧، ١٩٩٢، ص ٨

[٢٦]– تتعدد تعريفات الأدب النسوى ومن بينها: أنه ذلك الأدب الذى يسعى للكشف عن الجانب الذاتى الخاص فى المرأة، ويعبر بصدق عن الطابع الخاص لتجربة المرأة الأنثوية ويكشف عنها فى الحياة، وهناك من يفرق بين مصطلح النسوى Femininityأو الأنثوى Femaleness، راجع حول هذا: فاطمة حسين: لغة الشعر النسوى العربى المعاصر، رسالة ماجستير منشورة، ٢٠١٠، ص ٢٤ & محمد قاسم: شعرية السرد النسوى العربى الحديث، رسالة دكتوراة منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة حيفا، ٢٠٠٨. ص2

[٢٧]–مدينة "زوارى" تسمى اليوم ኦቲካ "إتيكا" وتقع فى شوا، وقد أكدت السيرة الحبشية فى أحد مواضعها أن هذه المدينة من مدن شوا انظر:ص .p.17 **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት ˝ክ**

وتنبع شهرة هذه المدينة أنها شهدت ميلاد القديس "فسحا صهيون" الذى سمى فيما بعد بالقديس تكلاهيمانوت، كما من أهميتها حيث اختفى فيها تابوت العهد لمدة ١٢ سنة، وكان بها كنيسة كبيرة تسمى القديس "ميكائيل"، وتبدّل اسمها فيما بعد إلى القديس تكلاهيمانوت فى عهد زرء يعقوب، راجع:

-Joachim person, EA, vol 2, 2010, p. 446-447

[٢٨]– يعنى اسمه "منحة الآب". ولم يعرف عنه شئ سوى أنه كان كاهنًا وقديسًا كما جاء فى السيرة، وتنبع شهرته فى كونه والد القديس تكلاهيمانوت.

[29] **–ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት** , p.6

[30] **–ገድለ፡ትክለ፡ ሃይማኖት**, P. 6

[31] **–ገድለ፡ትክለ፡ ሃይማኖት**, P. 6

[٣٢]– وثبت لنا هذا من خلال أحد المصادر التى تحدثت فى العصر الحالى عن المرأة عامة، والأم والزوجة بوجه خاص فى المجتمع الحبشى، حيث أثبت جدارتها ومساواتها للرجل فى كثير من الأعمال الشاقة بجانبه، وحصولها على امتيازات فى المجتمع عامة وفى الريف أيضًا بخاصة. انظر المزيد عن هذا:

-Messay Tegegne; The Role of Wemen in Agriculture in southern Nationality Pepople Region, Addis Ababa, Ethiopia, 2012, p. 13-14

– وهناك من أكد على مسؤلياتها الكثيرة، بيد أنها لا تنال أيضًا حقوقًا كاملة كالرجل، ورأى فى ذلك أن حالها مثل كثير من المجتمعات الأخرى، راجع:

-Thomas and Laverle: Ethiopia a country study, Library of Congress, 1993, p. 114-115.

[٣٣]– وذكر البعض أن هذه الصفات الجميلة والفضائل الكثيرة كانت سببًا فى تسميتها إجزيئ خاريا فيما بعد، انظر:

–الأنبا بطرس الجيل، وغيره من آباء الكنيسة: السنكسار، مكتبة المحبة، جـ٢ ١٩٧٢، ص ٣٧٨

[34] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. P. 6

[35] –**ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 9-10

[٣٦]– وتُعد هذه الصفات ضمن الموضوعات الأنثوية الخاصة بالأدب النسوى، راجع: فاطمة حسين، ص ٢٠٢

[٣٧]– كذلك تُعد صفات القديسين عنصرًا أساسيًا من عناصر السيرة الحبشية، كذلك من عناصر السيرة الشعبية العربية راجع: عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربى، العراق، ٢٠٠٨. ص٢٦٠& – محمد القاضى وأخرون: معجم السرديات ، لبنان، ٢٠١٠. ص٢٥٧

[٣٨]– كذلك يتضح هذا فى حوارها مع الرب والملاك ميكائيل فى أكثر من موضع، راجع الجزء الخاص بزهد المرأة من البحث.

[39] –**ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 7

[40] –**ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 7

[٤١]–عبارة مقتبسة من المزامير (٦: ٥) "لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ ذِكْرُكَ. فِي الْهَاوِيَةِ مَنْ يَحْمَدُكَ؟"

[42] –**ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 7

[43] –**ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. ٨

[٤٤] – المقصود بالأخ هنا زوجها القديس، وهذا تعبير شائع، ونلاحظه أيضًا عند المصريين القدماء، حيث كان الفرعون يطلق على زوجته "يا أختى" والعكس أيضًا. راجع سيرة الملك لاليبالا مع زوجته مسقل كبرا، كذلك سيرة القديس يمرها كريستوس ونفس أسلوب التحاور بين أبواه. انظر:

ገድለ ቅዱስ ላሊበላ Throught -Perruchon, J : Vie de Lalibala , Roi d' Ethiopie , Paris , 1892 .& **ገድለ ይመርሃነ፡ክርስቶስ** - Marrassini , Paolo : Il Gadla Yemrehanna Krestos , I U O A, Vol. 55 , 1995 , Napoli, 1905.

[٤٥]– محمد بدر عبدى، ص ٨٦، ١٢٢– ١٢٦& فاطمة حسين، ص ٢٣٩

[٤٦]– وربما نستشف هنا استأذان المرأة من زوجها فى ما تتملكه لكى تتصرف به، وربما نستدل منه على أنه ليس من حقها التصرف فى أموالها دون موافقة زوجها. أو أن زوجها يملك مالها ويقيم عليها. وربما تُشبه المرأة هنا فى السيرة المرأة اليهودية التى لا تستطيع أن تتصرف فى شىء من تلقاء نفسها، بل عليها أن تأخذ رأى زوجها فى

كل شيء . أو أنها تشبه كذلك المرأة فى الشرائع الهندوسية واليونانية والرومانية فى سلطان الرجل على مالها انظر: غوستان لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٤٢٠ للمزيد حول المرأة فى اليهودية انظر : نجلاء رأفت سالم، المرأة فى أعمال عاليا كهانا كرمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٠٢

على عكس ما فى الإسلام فمن صور تكريمه للمرأة أن جعل لها حق التملك والتصرف فى أموالها من بيع وهبة، وغير ذلك كما قال الله تعالى فى سورة النساء الآية ٣٢. للمزيد حول هذا انظر: بابكر محمد أحمد، ص ١٧٤

[٤٧]– يحظى القديسون بمكانة خاصة عند المسيحيين، ويعتقدون بقدراتهم الإعجازية وكراماتهم، وكثير منهم يصنع تذكارا بوسائل شتى متطلعين وراجيين شفاعتهم ومساعدتهم، كما سنرى لاحقًا مساعدة القديس ميكائيل للمرأة. ويتشابه هذا مع كرامات الأولياء الذين يحتلون أهمية كبيرة فى التزاوج بين الإيمان الدينى والمعتقدات الموروثة، ويعتقد البعض أن لديهم قدرات خاصة فيلجاون إليهم لتحقيق حاجتهم، راجع حول هذا:

– عبد الحكيم خليل سيد: مظاهر الاعتقاد فى الأولياء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢، ص ٢٤٩

[48] –ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት, p. P. 6

[49] - ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት, P. 27

[50] –ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት, p. 7

[٥١]– نحو سيرة القديس بيسطاوروس، كذلك سيرة ولتا بطرس، كذلك سيرة مريم العذراء، وغير ذلك من السير، راجع:

– ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት, p. 9

[52] –ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት, p. 6-7

[53] –ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት, p. P. 3

[٥٤]– راجع: فاطمة حسين، ص ١٩٣

[55] – ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት, p. P.4

[٥٦]– يجدر بنا الإشارة هنا أن السيرة قد وصفت "متلومى" بأحد العبيد المتمردين الذى استولى على داموت وشوا، بينما ذكر فى معظم المصادر بأنه حاكم داموت، وكان ملكًا شديد البأس فى القتال وقد حالف جنوده النصر، فعم الفزع من بطشه كل أنحاء الحبشة، ولم يجرؤ أحد على مقاومته. وأحيانًا يكتب ሞተለሚ وتذكر الموسوعة الحبشية أنه اسم شبه أسطورى يعنى الشخص الذى يلحق أو يطارد، وكان متلومى شخصية رئيسة فى كثير من السير الحبشية، وأقدم إشارة إليه فى سيرة تكلاهيمانوت، انظر: يوسف حبيب: ص ١٦

-Denis Nosnitsin, Motalami, EA, Vol.3, Wiesbaden, 2007, p. 1035 &-Richard Pankhurst : The Ethiopian Borderlands, Asmara, Eritrea, 1997, p.81 & Tamrat, p.122& Sergew, p.282& Atiya, Aziz: p.1049

[٥٧]– تقع جنوب النيل الأزرق وغرب نهر عواش ويسكنها شعوب الصيداما، وتعرف كثيرًا فى تقاليد الكنيسة الحبشية بأنها مدينة وثنية، حيث كانت تمثل دورًا مهمًا لدى رجال الدين وعلى رأسهم تكلاهيمانوت لتنصيرها، وأشارت سيرته لهذا الدور العظيم الذى فعله لتنصير هذه المدينة بحكامها ومن بينهم متلومى نفسه.

-Richard Pankhurst : The Ethiopian Borderlands, Asmara, Eritrea, 1997, p.81 & Tamrat, p. 121

[58]- **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 9

[59]- **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 9

[60]- **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**,p. 10

[٦١]– وتظهر كذلك أنانية الزوج وطغيانه فى نص آخر للقديسة أوجانيا، حيث ورد فيها خوف أمها المرأة الزوجة من زوجها، حيث كانت تخفى إيمانها عنه، راجع:

-ዜና፡አውጋንያ, p.38

[62]- **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት፣** p.10

[63]- **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት፣** p.10

[64]- **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት፣** p.10

[65] - **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 11-12

[٦٦]– نلاحظ أنه دائمًا كان يذكر متلومى أنه بن "ايسلاندا" أمه، مما يدل على مكانة المرأة وقوة شخصيتها فى السير.

[67] **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 12. 13

[٦٨]– وذكر بعض المؤرخين أن من سمات سير القديسين الأحباش أن تأتى أحداثها مخالفة لأحداث أخرى فى نفس السياق. ويتضح هذا فى كثير من المواضع التى تخص المرأة فى السيرة –التى بين أيدينا– وأشخاص أخرين، راجع:

- Steven, p.11

[69] **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p.12.13

[٧٠]– ويُعد هذا سمة غالبة لكثير من النساء فى السير الحبشية، وقد فاق زهد المرأة هنا وعفتها، حيث وصل إلى زهد القديسين الأحباش نحو القديس تكلاهيمانوت الذى مارس نفس أفعالها فى السيرة. ويبين هذا سبب تسميتها المرأة القديسة:

– **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 90 &Steven , p.6, 11

[71]- **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p.7

[72] - **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 11. 13

[٧٣]– هنا إشارة للتكوين ١٢: ١٩. يتضح لنا من خلال هذا مقارنت نفسها بالسيدة سارة، كما قارنها من قبل الراوى الحبشى فى مواضع كثيرة.

[74] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 16

[٧٥]– وتتشابه هنا مع المرأة فى الحكاية الشعبية، راجع: جميلة عباوى: بعض صور المرأة فى الحكاية الشعبية المرحة، ضمن أبحاث ملتقى الكتابة النسائية العربية،المغرب، ٢٠١٨، ص ٤٦– ٤٧

[76] - Steven, p.11

[77] –**ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 10

[٧٨] –أحمد شمس الدين الحجاجى: ص ٤٨& نفس المؤلف: النبوءة أو قدر البطل فى السير الشعبية، بحث منشور مجلة الفنون الشعبية، العدد ٣٧، ١٩٩٢، ص ٢٠ ، ٣٥

[٧٩]– ويُعد دعاء المرأة هنا والتوسل بالأنبياء والملائكة من خصائص الأدب النسوى، راجع: فاطمة حسين، ص ١٩٤

- [٨٠]– تمثل هذه المرحلة فى معظم السير الحبشية لدى المرأة أهمية كبيرة، نحو ما نجد فى سيرة القديس "يمرها كرستوس"، حيث مرت أمه فى السيرة الحبشية بأدوار متشابه مع سارة وخاصة من خلال نبوءتها، حيث تقص السيرة فى أحد المواضع، عندما كان ابنها طفلاً عانى من اضطهاد عمه، الذى أراد قتله لكى لا يرثه على العرش، فأرسل جنودًا لأمه لإحضاره للتخلص منه، فشعرت بالخطر إزاء ابنها ولجأت إلى الرب وتوسلت بدعواتها فى صلاتها، حتى أدركت الخطر، فخبأته من الجنود،

ወፈነወ፡ለእከነ፡ከመ፡ያምAእዎ፡ወይቤልዋ፡ለእሙ፡ለእከነ፡ነጉሥ፡ኀቤኪ...[ለየት፡ኀበ፡እግዚአብሔር፡በውዑይ፡ልብ፡ከመ፡ያድኅኖ፡ለወልዳ፡እምእደ፡ቀታሊ።ወላቲስ፡ከሠተ፡ላቲ፡ዘሀሎ፡በቀል፡ዘቅንአት፡ውስተ፡ልበ፡እኅው፡ምታ።ወኀበእቶ፡ለ ወልዳ።

– وأرسل رسلاً كى يحضروه، فقالوا لأمه: أرسلنا الملك إليك...فصلت للرب بحرقة قلبها كى يخلص ابنها من يد القاتل، فكشف لها ما كان فى قول الحقد فى قلب أخى زوجها...فخبأت ابنها. للمزيد راجع:

– **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት** ،P. 27

[٨١]– محمد بدر معبدى، ص ٩

[82] –**ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 9

[83]- **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 11

[٨٤]– والجدير بالذكر هنا أنه سيرد فى السيرة لاحقًا أن متلومى الوثنى قد اضطهد ابنها القديس تكلاهيمانوت وحاربه بوسائل شتى، غير أنه فى النهاية آمن بقدسيته ومعجزاته، ثم اعتنق المسيحية هو وجنوده وعمل على تشييد كنائس كثيرة، كذلك أشارت السيرة أنه ضمن المعجزات التى جعلته يقتنع ويؤمن بالقديس تكلاهيمانوت أنه بعث رجلاً ضمن الرجال الذيى ماتوا إثر هول صدمتهم من البرق خلال احتفاله بمراسم الزواج من أمه.

ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት, p. 129 & 137

وذكر متلومى فى السنكسار مع تكلاهيمانوت:

-Richard Pankhurst : The Ethiopian Borderlands, Asmara, Eritrea, 1997, p. 85

[٨٥]– وتُعد هذه إحدى معجزات المرأة التى صنعها الرب لها، ولكننا ذكرناها هنا لتكون الأحداث متسلسلة للقارىء.

[86] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 13

[٨٧]– صور الراوى الحبشى المرأة الوافية لزوجها التى حاربت الشر بزهدها فى متع الحياة والباحثة عنه، وتتشابه هنا بمراحل المرأة فى السير الشعبية، راجع: خالد أبو الليل: ص ١٥

[88] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 13

[89] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 14-15

[٩٠] – ونلاحظ هنا من خلال أحداث السيرة أن هناك ثلاثة أشخاص من أبطالها قد رفضوا إقامة علاقة جنسية، ويُعد هذا من مميزات السير الحبشية، فقد رفضت إجزيئ خاريا إقامة علاقة مع متلومى، ثم رفض زوجها إقامة علاقة معها، ثم رفض ابنها كما سنذكر لاحقًا إقامة علاقة مع زوجته لرهبنته. ورأى بعض المؤرخين أن هذا يُعد من أهم مميزات أدب سير القديسين الأحباش، مما يستدل منه على العفة والزهد.

Steven , p. 6, 11

[91] –**ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 14-15

[92] –**ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 14-15

[93]– **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 15

[94] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p.15

[95] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 15

[96] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 16

[97] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 16-17

[98]– **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 17

[99] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 20

[100] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 16-17

[101] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 18፣19

[102] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 20

[103] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 19

[١٠٤]– راجع: فاطمة حسين، ص١٩٨–٢٠٢

[105] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 20

[106] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, P. 21- 24

[107] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, P . 25

[١٠٨]– ذكرت الموسوعة القبطية أنها ماتت خلال سنة أو ثلاث سنوات من زواجهما، راجع:

Atiya, Aziz: Vol.3, p. 1049

[١٠٩]– وتشير معظم الحوليات الملكية إلى مقاطعة أمهرة أنها تقع في "والو". ضمن عدد من المقاطعات حول منطقة جنوب TG‰Y تيجرى وxNŠT أنجوت فى الحبشة، انظر:

-Tamrat, Taddesse : Church And State in Ethiopia 1270 – 1527 . Oxford 1972. p.53, 35-37 &Donald N. Levine: Amhara, EA, Vol. 1, Harrassowitz Verlag,Wiesbaden, 2003.p. 231 & Simon,K.M, P. 12 - 13

[110] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 27

[111] – **ገድለ፡ትክለ፡ሃይማኖት**, p. 19

قائمة بالمصادر والمراجع
العربية والحبشية والأجنبية

المصادر والمراجع العربية

- إبراهيم حلمى: الدكتور عبد الحميد يونس فارس دراسات السير الشعبية، بحث منشور مجلة الفنون الشعبية، العدد ٣٧، ١٩٩٢.
- أحمد شمس الدين الحجاجى: مولد البطل فى السيرة الشعبية، دار الهلال، يونيو ١٩٩١.
- الأنبا بطرس الجيل، وغيره من آباء الكنيسة: السنكسار، مكتبة المحبة، جـ٢، ١٩٧٢.
- بابكر محمد أحمد: مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام مقارنة بواقعها ومكانتها فى الإسلام، المؤتمر الدولى الأول للسيرة النبوية الشريفة، جامعة أفريقيا العالمية، ٢٠١٣.
- خالد أبو الليل: الإبداع الشعبى والمرأة المصرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٤.
- خالد الحلبونى: أدب المرأة فى العصر العباسى وملامحه الفنية، مجلة جامعة دمشق– المجلد ٢٦، ٢٠١٠.
- جميلة عباوى: بعض صور المرأة فى الحكاية الشعبية المرحة، ضمن أبحاث ملتقى الكتابة النسائية العربية،المغرب، ٢٠١٨.
- راهب من دير البرموس: الرهبنة الحبشية، مراجعة الأنبا إيسيذورس، ١٩٩٩.
- عبد الحكيم خليل سيد: مظاهر الاعتقاد فى الأولياء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢.
- عبد الحميد يونس: الظاهر بيبرس فى القصص الشعبى، وزارة الثقافة، (د.ت).

- عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، لونجمان، ١٩٩٨.
- عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل، دراسات فى السرد العربى، دار توبقال للنشر، ١٩٨٨.
- عبد المجيد البغدادى: فن السيرة الذاتية وأنواعها فى الأدب العربى، بحث منشور فى مجلة القسم العربى، العدد ٢٣، ٢٠١٦.
- عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربى، العراق، ٢٠٠٨.
- غوستان لوبون: حضارة العرب، ترجمة عادر زعيتر، القاهرة، ٢٠١٢.
- فاطمة حسين: لغة الشعر النسوى العربى المعاصر، رسالة ماجستير منشورة، ٢٠١٠.
- محمد القاضى وأخرون: معجم السرديات ، لبنان، ٢٠١٠.
- محمد بدر المعيدى: أدب النساء فى الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب، (د.ت).
- محمد قاسم: شعرية السرد النسوى العربى الحديث، رسالة دكتوراة منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة حيفا، ٢٠٠٨.
- مليكة حبيب & يوسف حبيب: القديس تكلاهيمانوت الحبشى، طبقًا لما ورد فى المخطوطة رقم ١٣٨ بدير الشهيد مارمينا بمصر، (د.ت)
- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير فى الأدب الشعبى، مطبعة دار العالم العربى بالقاهرة، (د.ت).
- ----------: البطولات العربية والذاكرة التاريخية، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥.
- نجلاء رأفت سالم، المرأة فى أعمال عاليا كهانا كرمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٧.

- صليحة بن تيشة: صورة المرأة فى الأدب البطولى الشعبى، نماذج من السير الشعبية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٥.
- نصر الدين إبراهيم أحمد حسنين: مكانة المرأة وإسهاماتها فى الأدب العربى القديم، بحث منشور فى مجلة الدرسات اللغوية والأدبية، العدد١، ٢٠١٥.
- هالة كمال: النقد الأدبى النسوى، مؤسسة المرأة والذاكرة، ٢٠١٥.

المصادر الحبشية:

-ገድለ ፡ትክለ፡ሃይማኖት , Throught Budge : The Life of Tekla Haymanot , London , 1906.

-መጽሐፈ፡ጤቅላ።። وهناك ترجمة لهذا النص الحبشى ودراسة حوله، راجع:

– مروة إبراهيم عيد: النص الحبشى للقديسة "طيقلا، ترجمة ودراسة تحليلية مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٨) العدد (٢) يناير ٢٠١٨.

-መAሐፈ፡ልደታ፡ለማርያም , Throught Chaine. M, CSCO, VII, 1944.
-ገድለ፡እምነ፡ወለተ፡ጴ_ሮስ። throught Conti Rossini: Acta Sanctae Walatta Petros, CSCO, XXV, Romae.
- gDLÝ·ßòÈውሮስ;; throught Amsalu Tefera; Gadla Bestawros, Aethiopica 13, Addis Ababa, 2010.
- gDl QÇS §l!b§ Throught -Perruchon, J : Vie de Lalibala , Roi d' Ethiopie , Paris , 1892 .

وهناك رسالة ماجستير غير منشورة عن هذا القديس، راجع:

– مروة إبراهيم عيد محمد: النص الحبشى فى عصر الملك لاليبالا (١١٥٠ – ١٢٢٠م)، بين التأثير الدينى وحقائق التاريخ، ترجمة ودراسة تحليلية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١١.

- ገድለ ይመርሃነ፡ክርስቶስ
- Marrassini , Paolo : Il Gadla Yemrehanna Krestos , I U O A, Vol. 55 , 1995 , Napoli, 1905.
-ዜና፡አውጋንያ, Edgar J. Goodspeed:The Story of Eugenia and Philip, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. 21, No. 1 (Oct.,1904).

-ታሪክ፡ዘንጉሥ፡ነገሥት፡አድያም፡ሰገድ፡ወንግሥት፡ብርሃን፡ሞገሳ።thought Guidi.I: Annales Regum Iyasu il et Iyo'as, CSCO, VI, Parisiis, 1944.

وهناك رسالة دكتوراة غير منشورة عن النص الحبشى، راجع:

– عبير محمد على : الحوليات الملكية الإثيوبية لعصرى الإمبراطورين إياسو الثانى (١٧٣٠– ١٧٥٥) وإيواس (١٩٧٧– ١٧٦٩) ترجمة ودراسة نقدية ، ٢٠١٦.

المصادر والمراجع الأجنبية:

-Atiya, Aziz: The Coptic Encyclopedia, Vol . 3, 4 , Macmillan publishing Company, New York .
-Budge , Wallis : A History of Ethiopia , 2 Vols . London , 1928 .
-_____: The Book of The Saints , Vol . 1V . London ,1928.
-Denis Nosnitsin, Takla Haymanot, EA, Vol. 6, 2010.
----------, Motalami, EA, Vol.3, Wiesbaden, 2007.
- Donald N. Levine: Amhara, EA, Vol. 1, Harrassowitz Verlag,Wiesbaden, 2003.
-Harden, J.M: An Introduction to Ethiopic Christian Literature, London, 1926.
-Joachim person, EA, vol 2, 2010.
-Kablan, Steven: Encyclopaedia Aethiopica , VOL 1, Wiesbaden, 2010.
- La Verle B. Berry: "Berhan Mogasa" EA, Vol.1, (2003).
-Messay Tegegne; The Role of Wemen in Agriculture in southern Nationality Pepople Region, Addis Ababa, Ethiopia, 2012.
- Murad Kamil: Translation from Arabic in Ethiopic literature, SAC, tome VII, 1941.
-Selamawit Mecca: Women in Ethiopic Hagiographies, PICES, Aspen, 2009.
----------: Hagiographies of Ethiopian Female Saints: With Special Reference to "Gädlä Krestos Sämra"and "Gädlä Feqertä Krestos", JACS, Vol. 18, 2006.
-Richard Pankhurst : The Ethiopian Borderlands, Asmara, Eritrea, 1997.
- Sellassie , S . H : Ancient and Medieval Ethiopian History to 1270 . Addis Ababa, 1972 .
- Simon,K.M: The Ethiopian Orthodox Church , Addis Ababa , n.d .
- Tamrat, Taddesse : Church And State in Ethiopia 1270 – 1527 . Oxford 1972.
-Thomas and Laverle: Ethiopia a country study, Library of Congress, 1993.